# رَمَضَانُ

## ذَلِكُمُ الشَّهْرُ الفَضِيلُ وَضَيْفُ اللهِ الجَلِيل


جَمْعُ وَتَرْتِيبُ

**هَانِي سَعْد غُنَيم**

تَقْدِيمُ فَضِيلَةِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور/ فَتْحِي جُمُعَة

الأُسْتَاذِ بِكُلِّيَّةِ دَارِ العُلُومِ وَالخَبِيرِ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

مُرَاجَعَة عِلْمِيَّة

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/ مَجْدِي قَاسِم



الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ-مَزِيدَةٌ وَمُنَقَّحَةٌ

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

رَقْمُ الإِيدَاع بدَار الكُتُب القَوْمِيَّة ١٣٤٤٠-٢٠٠٤
الرَّقْمُ الدُّوَلِي 977-17-1568-2
بتَارِيخ ١١-٧-٢٠٠٤م

## الإهْـدَاء

إِلَى كُلِّ نَفْسٍ مُؤمنة آمِنة مُطْمَئِنَّةٍ تُحِبُّ الخَيْرَ للغَيْرِ

## إهْدَاء خَاص

إلى وَالدي-رَحِمَهُ اللهُ-

إلى أُمِّـــي الفَاضِلَة

والَّتِي أدْعُوالله لَهَا أنْ يُطِيلَ عُمْرَهَا، ويُبَارِكَ في أعْمَالِهَا، ويُحْسِنَ خاتِمَتَهَا

إِلى زَوْجَـــتِي

التي عَمِلَتْ وتَعْمَلُ مِنْ أجل إسْعَادي، وتُطِيعُ ربَّهَا فِيَّ، جَزَاهَا اللهُ خَيْرَ الجَزَاء

إِلى وَلَـــدَيَّ الحَبِيبَيْنِ

مَحْمُودٍ ومُعْتَزٍّ

## وَأخِيرًا

إِلى كُلِّ دَاعِيَةٍ، يَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف١٠٨]

## مُقَدِّمَةُ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ فَتْحِي جُمْعَة.. حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ؛ الفَضْلُ مِنْهُ وَالتَّوفِيقُ بِهِ، وَالهُدَى هُدَاهُ، وَبَعْدُ فَهَذِهِ رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ فِي (الصِّيَامِ)، كَتَبَهَا ابْنُنَا المُجْتَهِدُ الأُسْتَاذُ/ هَانِي غُنَيْم الَّذِي نَحْمَدُ لَهُ هَذَا التَّوَجُّهَ النَّبِيلَ فِي الدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ وَالكِتَابَةِ؛ نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثِيبَهُ وَيُحْسِنَ إِلَيْهِ، وَيَتَقَبَّلَ مِنْهُ..آمِين.

وَقَدْ وُفِّقَ فِي أَوْرَاقِ رِسَالَتِهِ إِلَى اسْتِقْصَاءِ عَدَدٍ مِنَ المَسَائِلِ المُهِمَّةِ: فِي عُمُومِ الصِّيَامِ، وَخُصُوصِ الشَّهْرِ الكَرِيمِ!! وَكَذَلِكَ كَانَ مُوَفَّقًا -بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى- فِي حُسْنِ التَّقْسِيمِ وَفِي العَنْوَنَةِ وَالتَّبْوِيبِ..عَلَى نَحْوِ مَا رَأَيْنَا فِي تَصْنِيفِ مَسَائِلِهِ بَيْنَ الفَضَائِلِ وَالبُشْرَيَاتِ وَالفَوَائِدِ وَنِدَاءِ رَمَضَانَ لِلصَّائِمِينَ..وَلَمْ يَفُتْهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنِ اللَّيَالِي العَشْرِ الخَوَاتِيمِ، وَأَنْ يَعْرِضَ لِبَعْضِ الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ فِي زَكَاةِ الفِطْرِ أَوِ الخَاصَّةِ بِالنِّسَاءِ أَوِ الطَّهَارَةِ فِي الصَّلَاةِ ....وَصَفْوَةُ القَوْلِ أَنَّهَا رِسَالَةٌ نَافِعَةٌ مُفِيدَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ..

بَارَكَ اللهُ فِي كَاتِبِهَا؛ وَهَدَاهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُ وَفَتَحَ عَلَيْهِ وَعَلَّمَهُ وَنَفَعَ بِهِ وَجَزَاهُ اللهُ جَزَاءَ الصَّادِقِينَ...آمِين..

وَكَتَبَهُ أَبُو مُحَمَّد

**(فَتْحِي بنُ مُحَمَّد جُمْعَة)**

الخَمِيس/الثَّانِي مِنْ شَعْبَانَ ١٤٢٥هـ

المُوَافِقَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبر ٢٠٠٤م

## مُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العَالَمِينَ، الوَاحد الأَحَد، الفَرْد الصَّمَد، لا معبُودَ بحقٍّ إلاَ الله، ولا مشكُورَ ولاَ محمُودَ على مَكرُوه سواهُ.. وأشهدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ الله وحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا النَّبيَّ رسُولُ اللهﷺ، خيرُ مَنْ عَبَدَ الله، مَا فَعَلَ خيرًا قَط إلاَّ وَدَلَّنا عَلَيْه، وَمَا تجنَّبَ شرًّا قَط إلاَّ وَحَذَّرنا منْهُ...وبَعْد.... فَهَذَا كتَابٌ بعُنوَان: [**رَمَضَانُ.. ذَلكُمُ الشَّهْرُ الفَضِيْلُ وَضَيْفُ الله الجَلِيْل**] بَيْنَ أيديكُم.. وَهُوَ في حَقيقَة الأَمْر خُلاصَةُ عدَّة خُطَب جُمُعَة ومُحَاضَرَات، قُمْتُ بإعْدَادهَا وَتَجْميعهَا وَإلقائهَا في عدَّة مَسَاجدَ بمَدينَتي بلقَّاس، وَأَشَارَ عَليَّ بَعْضُ إخْوَاني -حَفظَهُمُ اللهُ- أنْ أجْمَعَهَا في كتَاب؛ ليَستَفيدَ منْهُ الصَّائمُونَ والصَّائمَاتُ، تقبَّلَ الله منَّا وَمنهُمُ الصِّيامَ والقِيامَ والصَّدقَات وَالأَعْمَالَ الصَّالحَات، وَأدْعُو اللهَ ﷻ أنْ يَزيدَني علْمًا وَفقهًا، فاللهُ ﷻ لَمْ يَأمُرْ نبيَّهُ ﷺ بطَلَب زيَادَة في أمرٍ منَ الأمُور كُلِّها إلاَّ في طَلَب العلْمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[طه: ١١٤] فَاغتَنمْ وَقْتَكَ فيمَا يُفيدُ؛ إمَّا في قرَاءَة نَافعَة أوْ حُضُور مَجلس علْم.

تَعلَّمْ إذَا مَا كُنتَ لَسْتَ بعَالمٍ ... فَمَا العلمُ إلا عندَ أهْلِ التَّعلُّمِ

تَعلَّمْ فَإنَّ العلمَ أزْيَنُ للفَتَى ... منَ الحُلَّة الحَسْنَاءِ عندَ التَّكَلُّمِ

فالعلمُ وخاصَّةً الشَّرعيُّ هُوَ أشرفُ العُلومِ وأجَلُّهَا، هُوَ تـاجٌ فوقَ رأسِ صَاحِبِه، ونورٌ يُضيءُ لَهُ الطَّريقَ، أيْنَمَا حَلَّ وارْتَحلَ، ولله دَرُّهُ مَنْ قَالَ :

يُعَدُّ رفيعُ القَومِ مَنْ كانَ عَالمًا ... وَإنْ لم يَكُنْ في قَومِـه بحَسَـب

وإنْ حَلَّ أرْضًا عاشَ فيها بعلْمه ... وما عَـالمٌ في بلْـدَةٍ بغَرِيـب

وَأتَوَجَّهُ بصَادق دُعَـائي لشَيخي/ مَجْـدي قَـاسم وشَـيخي/ عَلي قَطَامش، فجزاهُمَا اللهُ عَنِّي خَيْرَ الجَزَاء، فَهُمَا اللذَان أنَارَا لي الطَّريقَ إلى هَذَا الخَيْر، وَكَذَا أشكُرُ أخي الصَّدُوقَ/ عمَاد حَسَـن أبوالعَيْنَيْن ؛لجهْده مَعي في إخرَاج هَذا الكتَاب عَلَى هَذَا النَّحْو، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى صَاحب السُّنة المطَهَّرَة، وَاللهَ أسْألُ أنْ ينتفعَ به كُـلُّ مَنْ يَقْرَؤُهُ..وآخِرُ دَعوَانا أنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ..

وَصَلِّ اللهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

هَانِي سَعْد غُنَيم

هَاتف رَقْم : ٠٥٠/٢٧٨٦٣٩٧

جُمْهُورِيَّة مِصْرَ العَرَبِيَّة-الدَّقَهْلِيَّة-بِلقَاس- شَارِع سَاحِل طَمِيمَة

تُمَّ- بحَمْد اللهِ تَعَالَى- في يَوْمِ

الأحَد الثَّامن منْ رَمَضَان ١٤٢٤هـ

المُوَافق الثَّاني منْ نُوفَمْبر ٢٠٠٣م

## مَدْخَلٌ إِلَى الكِتَابِ

لو قُدِّرَ لأحَدِنَا أنْ يَسْأَلَ أحَدَ أصْحَابِ القُبُورِ، وَهُـوَ الآنَ لاَ يَمْلكُ مِنْ حُطَامِ الدّنيَا شَيْئًا،وَهُوَ الّذي دَوَّخَ الدّنيَا بمَاله وَمَنْصبه وسُلطَانه،تَقفُ أمَامَ قَبرْه مُتعَجّبًا وتَقُولُ: سُبْحَانَ الله! أهَذَا قَبْرُ فُلاَن بنِ فُلاَن؟ نَعَمْ-أيُّها الحَبِيبُ- هَذه نهَايتُهُ ونهايةُ كُلِّ إنسَان، لاُبُـدَّ وأنْ يَرْجِعَ-يَوْمًا مَا- إلَى المَلك العَلاّم ﷻ، لَوْ قُلْنَا لَهُ: سَلْ تُعْطَ، وهُوَ الآنَ أسيرُ قَبرْه، إنْ نَظَرَ عَنْ يَمينه وَجَدَ مَكَانَهُ في الجَنَّـة، إنْ هُوَأحْسَنَ العَملَ، وَإنْ نَظَرَ عَنْ شمَالِه وَجَدَ مَكَانَهُ فِي النَّـارِ، إن هُوَأسَاءَ العَمَلَ،قَالَ الله ﷻ : ﴿ وَأَن لَيسَ لِلإنسَانِ إلا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى ﴾ [سورة النجم ٣٩ -٤١].

فَكَفَاهُ تَنْعيمًا أنْ يَرَى مَكَانَهُ فِي الجَنَّة، فَانْتظَارُ النَّعيمِ نَعيمٌ فِي حَدِّ ذَاته، فَمَا بَالُكَ بالنَّعيمِ نَفْسه! وَكَفَاهُ تَعْذيبًا أنْ يَرَى مَكانَه فِي النَّارِ، فَانْتظَارُ العَذَاب عَذَابٌ فِي حَدِّ ذَاته، فَمَا بالُـكَ بالعَـذَاب نَفْسه! فَالقَبرُ (إمَّا رَوْضَة منْ رِيَاضِ الجنَّة، وَإمَّا حُفْرَة مِـنْ حُفَـرِ النِيرَانِ)[1] وَكَمَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ المَعْصُومِ ﷺ حَيْثُ خَرَجَ يَوْمًا مَـا

---

(١) هذا جزءٌ من حديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ٢٤٦٠، عن أبي سعيد مرفوعًا بسند ضعيف فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية العوفي وكلاهما ضعيف، وإنما للمعنى صحيح ..

وَقَدْ وَجَبَتْ (غَرَبَتْ) الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ[١]: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا».

فَلَو قُدِّر لَنَا هَذَا الأَمْرُ لَقَالَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَبِقَلْبٍ خَاشِعٍ مُنِيبٍ: أَعُودُ إِلَى الدُّنيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي رَمَضَانَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ الكَرِيمِ وَالثَّوابِ العَظِيمِ، فَإِذَا قَامَ مِنْ نَوْمِه تَرَاهُ لاَ يَسْأَلُ عَنْ أَهْلِه وَلاَ عَنْ زَوْجَته وَلاَ عَنْ أَوْلاَدِه وَمَاله-وَهُوَ المُحبُّ الشَّدِيدُ لَهُم- وَلسَانُ حَاله يَقُولُ:مَالِي مَالِي وَللدُّنَيا ! أُرِيدُ حَسَنَةً يعُودُ خَيْرُهَا عَلَيَّ اليَوْمَ،أُرِيدُ أنْ أسْجُدَ لله سَجْدَةً، أُرِيدُ أنْ أصَلِّيَ لله صَلاةً،أُرِيدُ أنْ أتَصَدَّقَ صَدَقَةً فِي سَبِيلِ الله..أُرِيدُ أنْ أصُومَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله..أُرِيدُ...أُرِيدُ...؛ حَتَّى لاَ أشْكُوَقِلَّةَ الحَسَنَات يَوْمَ القِيَامَة،إنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَنْصَحَ إخْوَانَهُ وَأَحْبَابَهُ بِلِسَانٍ صَادقٍ فَيَقُولُ:

اعملْ وانت في الدُّنيا عَلَى حذرٍ     واعلمْ بأنَّك بَعْدَ المَوْت مَبعُوثُ
واعلمْ بأنك ما قدمتَ مِنْ عَمَلٍ     مُحصًى عَلَيْكَ وَمَا خلَّفتَ مَوْرُوثُ

نَعَم، فَأَنْتَ اليَوْمَ-أيها الأَخُ الكَرِيمُ- حَيٌّ تُرْزَقُ، فَاغْتَنِمْ وَقْتَكَ فِي فِعْلِ الخَيرَاتِ، وَأَسْرِعْ فِي ذَلِكَ؛ لأنَّ العَجَلَةَ فِي البِرِّ وَالأَعْمَالِ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الجنائز ١٣٥٧، مسلم في الجنة ٢٨٦٩، النسائي في الجنائز ٢٠٥٩، أحمد في مسند الأنصار ٢٣٠٢٨.

الصَّالِحاتِ مَحْمُودَةٌ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة ١٠-١٢]

قَالَ العَلامَةُ ابنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: السَّابِقُونَ فِي الدُّنيَا إِلَى الخَيرَاتِ والطَّاعَاتِ، هم السَّابِقُونَ فِي الآخِرَةِ إِلَى الرِّضْوَانِ والجَنَّاتِ، فَعَلَى قَدْرِ السَّبقِ هنا (فِي الدُّنيَا) يَكُونُ السَّبقُ هُنَاكَ (فِي الآخِرَةِ)، فَأَكْثِرْ من الطاعاتِ والخيراتِ والحَسَنات؛ فإنَّ الحَسَنَات يُذهبنَ السَّيئاتِ، أَلَمْ تَقرَأ فِي القُرْآنِ ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود ١١٤] ؟..

فاحْمَد اللهَ أنْ أطَالَ عُمْرَكَ وبلَّغَكَ رَمَضَانَ؛ بَلَّغَكَ مَوْسِمَ الخَيْرَاتِ وَالنَّفحَاتِ؛ فرمضانُ أعظمُ أيامٍ، وَفَاكِهةُ الشُّهُور عَلَى مَرِّ الزَّمان، شَهرٌ كَرِيمٌ مُبَارَكٌ؛ لذَا أُنزِلَ فيه القُرآنُ، رَمَضَانُ نَفْحَةٌ مُبَارَكَةٌ مِمَّنْ؟ مِنَ اللهِ الرَّحيمِ الرَّحمنِ، رَمَضَانُ عندَ اللهِ مِثْلُ المصْطَفَى ﷺ بينَ الأنَامِ.

فَالصَّوْمُ صَبْرٌ عَظِيمٌ عَلَى طَاعَةِ مَوْلاكَ الَّذي خَلَقَكَ فَهَدَاكَ.

رَمَضَانُ..الفَضَائِلُ والبَشَائِرُ والفَوَائِدُ..فهنيئًا لِمَنْ صلَّى فيه وقَامَ.

ذَلكُمْ الشَّهرُ الفَضِيلُ والشَّهرُ الوَحيدُ المَذْكُورُ -صَرَاحَةً- في القُرآنِ بِفَضَائِلَ كَرِيمَةٍ، فَمَا فَضَائِلُ رَمَضَانَ مِنْ صَرِيحِ القُرْآنِ؟...هَذَا هُوَ مَوْضُوعُ الفَصْلِ الأَوَّلِ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى.

## فَضَائِلُ رَمَضَانَ مِنْ صَرِيحِ القُرْآنِ

**الفَضِيلَةُ الأُولَى (إِنْزَالُ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ فِيهِ وَذِكْرُهُ -صَرَاحَةً- فِي القُرْآنِ)**

اعْلَمْ -هَدَانَا اللهُ وإيَاكَ- أنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هُوَالشَّهرُ الوحيدُ مِنْ بين الشّهُورِ الأُخَرِ الذي ذَكَرَهُ رَبُّناﷻ في قرآنه الكَريمِ باسْمه مُجَرَّدًا وَمُحَدَّدًا، فَشَرَّفهُ وعَظّمهُ بِنُزُولِ القُرْآنِ العَظيم فيه-والقُرآنُ أعظَمُ المعْجِزَاتِ- وخَلّدَهُ فاصبَحَ شَهرًا خَالدًا بخُلُود هذا الكتَابِ المعْجِزِ الكَرِيمِ، فقَالَ رَبُّناﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة ١٨٥]

قَالَ ابنُ عبَّاس ﵄: إنَّ اللهَ ﷻ أنزلَ القُرْآنَ في رَمَضَانَ مِنَ اللوح المحفُوظ في أعْلَى سَمَاءِ إلَى بَيْت العزَّةِ في أدْنَى سَمَاءٍ جُمْلَةً وَاحدةً، وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الإِنْزَالِ وَالتَّنزِيلِ، فَالإِنْزَالُ أعَمُّ، وَالتَّنْزِيلُ أخَصُّ، فَالإِنْزَالُ إنْزَالُ القُرْآن جُمْلَةً وَاحدَةً، أمَّا التَّنْزِيلُ فَكَانَ مُنَجَّمًا، أيْ: مُفرَّقًا عَلَى مَدَارِ ثَلاثَة وَعشرِينَ عَامًا عَلَى قَلْبِ النَّبيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء١٠٦]

فَكَانَ هَذَا التَّنزِيلُ مُتَتَابِعًا مُتَتَالِيًا بِعَكْسِ الكُتُبِ السَّمَاوِيّةِ الأُخْرَى الَّتِي نَزَلَتْ كُلُّهَا جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى قُلُوبِ الأَنْبِيَاءِ

أَصْحَابِهَا؛ لِذَلِكَ قَالَ الكَافِرُونَ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢]

إِذًا...نُزُولُ القُرْآنِ مِنَ السَّمَاءِ العُلا إِلَى أَدْنَى سَمَاءٍ يُسَمَّى إِنْزَالاً، وَنُزُولُ القُرْآنِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى الأَرْضِ يُسَمَّى تَنْزِيلاً، فَمَا الحِكْمَةُ مِنْ هَذَا التَّنْزِيلِ فِي هَذَا العُمْرِ الطَّوِيلِ؟!

إِنَّهَا لَحِكَمٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١) تَثْبِيتُ قَلْبِ النَّبِيِّ بِنُزُولِهِ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ، قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢]

٢) التَّحَدِّي وَالإِعْجَازُ: حَيْثُ تَحَدَّى اللهُ بِهِ العَرَبَ وَهُمْ أَهْلُ الفَصَاحَةِ وَالبَيَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣]

٣) مُسَايَرَةُ الأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ لِلنَّبِيِّ الأَمِينِ وَصَحَابَتِهِ المَيَامِينَ وَتَثْبِيتُهُمْ وَتَأْيِيدُهُمْ...

٤) التَّدَرُّجُ فِي تَشْرِيعِ الأَحْكَامِ؛ حَتَّى يَتَحَمَّلَهَا المُسْلِمُونَ وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهَا مِثْلَ تَحْرِيمِ الخَمْرِ مَثَلاً.

٥) تَنْشِيطُ الهِمَمِ وَتَيْسِيرُ الحفْظِ وَالفَهْمِ عَلَى الصَّحَابَةِ الكِرَامِ ﷺ لِذَلِكَ؛ فَقَدْ نُزِّلَ القُرْآنُ مُنَجَّمًا، أي: مُفَرَّقًا، حَسَبَ الأَحْدَاثِ والوَقَائعِ الَّتِي جَرَتْ لِلنَّبِيِّ الأمينِ ﷺ وَصَحَابَتِه المَيَامِين ﷺ، بَلْ جَاء فِي تَفسيرِ ابنِ كَثِيرٍ حَدِيثٌ عَنِ البَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ، وَهَذَا الحَـديثُ مَذكُورٌ- أيضًا- فِي تَفسيرِ آياتِ الصِّيامِ فِي سُورَةِ البَقَـرَةِ،أنَّ اللهَ ﷻ أنزَلَ جَمِيعَ الكُتُبِ السَّماويَّةِ فيه، وَذَكَرَ النَّبِـيُّ الأَمِـينُ ﷺ كلَّ كِتَابٍ باسْمِ نبيِّه وَذَلكَ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا لِهَذَا الشَّهرِ الفَضِيلِ، **فعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَـالَ[1]: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْـهِ السَّلام فِي أوَّل لَيْلَـةٍ مِـنْ رَمَضَـانَ وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَالإِنْجِيلُ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الفُرْقَانُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»..**

وَفِي نَفسِ الآيَةِ قَالَ اللهُ ﷻ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾؛ دلالةٌ عَلَـى عَالَمِيَّةِ هَذَا الدِّينِ العَظِيمِ، وَلَمْ يَقُلْ:( هُدًى للذين آمنوا) فَلاَ تَحْسَبَنَّ -أخي الحَبيبَ- أنَّ الإِسْلامَ لَكَ وَحْدَكَ أَوْ أنَّ النَّبِيَّ الكَرِيمَ بُعِثَ لَكَ دُونَ غَيْرِكَ، لاَ وَاللهِ؛ فَإسْلامُنَا العَظِيمُ وَنبيُّنَا الكَـرِيمُ ﷺ لِلْبَشَـرِ

---

(١) (حسن): رواه أحمد بن حنبل في مسند الشاميين ١٦٥٣٦، صحيح الجامع ١٤٩٧.

أجْمَعِين، قَالَ اللهُ ﷻ فِي شَأنِ رِسَالةِ نبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف ١٥٨]

ثُمَّ أمَرَنَا اللهُ بِصِيَامِ هَذَا الشَّهْرِ الكَرِيمِ فَقَالَ ﷻ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ يَقُولُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة: إنَّ اللامَ فِي لَفْظَة "فَلْيَصُمْهُ" لامُ الأمْرِ؛ للوُجُوب وَالإلْزَامِ، بِمَعْنَى: لَقَدْ أوجَبْتُ عَلَيْكُمْ صِيَامًا وَأَلْزَمْتُكُم بِه، أفَلا تَصُومُونَه؟ بَلَى. يَا رَبَّنَا سَمْعًا وَطَاعَةً، فَيَأمُرُ اللهُ ﷻ كلَّ مُؤمِنٍ مُوَحِّد أنْ يَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ الفَضِيلَ، وَالَّذي فَرَضَهُ عَلَيْنَا اللهُ العَلِيمُ الجَلِيلُ ﷻ.

**الفَضِيلَةُ الثَّانِيَةُ (رَمَضَانُ عِبَادَةٌ مُمْتَدَّةٌ مِنَ الفَجْرِ إِلَى اللَّيلِ)**

لِمَاذَا رَمَضَانُ؟؟ لأنَّ رَمَضَانَ عِبَادَةٌ مُمْتَدَّةٌ مِنَ الفَجْرِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ ،أي: إِلَى اللَّيْلِ، هَكَذَا سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٨٧] وَأنْتَ -بِفَضْلِ اللهِ- فِي عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ للهِ، فَالصِّيَامُ يَسْتَمِرُ مَعَكَ أكْثَرَ مِنَ اثْنَتي عَشْرَةَ سَاعَة، كُلَّ يَوْمٍ وَأنْتَ فِيهَا تَحْصُدُ الحَسَنَات تِلْوَ الحَسَنَاتِ، كُلَّ هَذَا الوَقْتِ وَأنْتَ -بِحَمْدِ اللهِ- فِي رَحْمَتِهِ ،فَافْرَحْ

بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ وَهَذَا الفَضْلِ الإِلَهِيِّ العَظِيمِ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس٥٨].

بَلْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ العَظِيمَةِ بِنَا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ العِبَادَةِ، فَلَمَّا فُرِضَ الصِّيَامُ كَانَ المُسْلِمُونَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ حَلَّ لَهُمُ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالاسْتِمْتَاعُ بِنِسَائِهِمْ لَيْلاً؛ بِشَرْطِ أَلاَّ يُصَلُّوا العِشَاءَ الَّتِي يَأْتِي وَقْتُهَا فِي الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا نَامُوا أَوْ صَلُّوا العِشَاءَ حُرِّمَ عَلَيهِم جَمِيعُ المُفْطِرَاتِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ اسْتِمْتَاعٍ بِالنِّسَاءِ ؛حَتَّى اللَّيْلَةِ القَابِلَةِ، وَقَدْ حَدَثَ أَنَّ عُمَرَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى العِشَاءَ ارْتَكَبَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مَعَ زَوْجَتِهِ، فَنَدِمَ وَاغْتَسَلَ وَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ وَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ سَائِلاً التَّوْبَةَ وَالمَغْفِرَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ[1]: **مَا كُنْتَ جَدِيرًا بِذَلِكَ يَا عُمَرُ**، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ رِجَالٌ آخَرُونَ وَأَقَرُّوا لِلنَّبِيِّ أَنَّهُم فَعَلُوا مِثْلَ فِعْلِ عُمَرَ، فَتَرَفَّقَ اللهُ بِهِم وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِم؛ تَخْفِيفًا عَلَيْهِم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة١٨٧]

(١) ذكره الطبري في تفسيره وكذا النحاس ومكي، وأصل القصة رواها البخاري عن البراء بن عازب أن قيس بن صرمة الأنصاري...الحديث.

فَقُلْ: الحَمْدُ لله عَلَى هَذَا التَّخْفِيف، وَأَخْلِصْ النِّيَّةَ فِيهِ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلاَ تَكُنْ مِنْ هَؤُلاَءِ الَّذِي قَالَ فِيهِمْ شَاعِرُنَا العَرَبِيُّ:

صَلَّى وَصَامَ لأَمْرٍ كَانَ يَطْلُبُهُ … فَلَمَّا انْقَضَى الأَمْرُ لاَ صَامَ وَلاَ صَلَّى

فَيَا مَنْ تُفْطِرُ وتُصِرُّ عَلَى الإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ، لِمَنْ هذا الأَمْرُ فِي القُرآن؟....لَكَ أنتَ، وَأَنْتَ مُسْلِمٌ تَنْتَمِي إِلَى الإِسْلام، فَكَفَاكَ إِهْمَالاً وَتَفْرِيطًا فِي الصِّيَامِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ؛ حَتَّى لاَ تَبُوءَ بِالفَشَلِ وَالخُسْرَان فَانْدَمْ وَتُبْ وَقُلْ:

أَنَا العبدُ الَّذى كَسَبَ الذُّنُوبا … وَغَرَّتْهُ الأَمَانِيُّ أَنْ يَتُوبَا

أنَا العبدُ السَّقيمُ مِنَ الخَطَايَا … وَقَدْ أقبلتُ ألتمسُ الطَّبِيبَا

أنَا العبدُ المفَرِّطُ ضَاعَ عُمرِي … فَلَمْ أرعَ الشَّبيبَةَ والمشيبَا

فَيَا خجلاهُ مِنْ قُبْحِ اكتسَابِي … إِذَا مَا أبدَتْ الصُّحفُ العُيوبَا

الا فَاقلعْ وتُبْ واجهَدْ … فَإِنَّا رَأينَا كُلَّ مُجتَهد مُصيبَا

وَكُنْ للصَّالحين أخًا وخِلاًّ … وكُنْ فِي هَذه الدُّنْيَا غَرِيبَا

وَقُلْ أنَا العبدُ الفَقيرُ ظَلَمتُ … نَفسي وَقَدْ وَافيتُ بَابَكمْ مُجيبا

وَقُلْ أنَا المقطُوعُ فارحَمْ وَصِلْني … وَيسِّرْ مِنْكَ لِي فَرَجًا قَرِيبَا

**الفَضِيلَةُ الثَّالِثَةُ (تَخْصِيصُ المُؤمِنِينَ بِنِدَاءٍ عَظِيمٍ)**

رُبَمَا لَوْ نَادَى عَلَيْكَ طِفْلٌ وَأَنْتَ تَسِيرُ فِي الشَّارِعِ لا تَلْتَفِتُ إِلَيه، أَمَّا لَوْ نَادَى عَلَيكَ وَزِيرٌ شهيرٌ وأنتَ فِي جَمْعٍ غَفِيرٍ مِنَ النَّاسِ، إِنَّكَ إِذًا لَسَعِيدٌ أَيَّمَا سَعَادَة،فَمَا بَالُكَ وَالمنَادِي عَلَيْك هُوَ اللهُ ﷻ ← يُنَادِي عَلَيْكَ رَبُّكَ ﷻ وَاصِفًا إِيَّاكَ بِالإِيمَانِ، وَفَارِضًا عَلَيْكَ فِيهِ

الصِّيامَ؛ كي تُصبِحَ تَقيًّا مِنْ خَيْرِ الأَنامِ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

فَمَا أَعْظَمَ هَذَا النِّدَاءَ مِنْ رَبِّ الأَرْضِ والسَّماءِ! هَذَا النِّدَاءُ نِدَاءٌ كُلُّهُ بَلاغَةٌ وَإِيمانٌ، وَيَخُصُّ بِهِ رَبُّنا ﷻ صَفوَةَ الأَنَامِ..

سَلْ نَفْسَكَ أَيُّها الحَبِيبُ: مَنْ أَنْتَ؟ حَتَّى يُنادِيَ عَلَيْكَ رَبُّكَ ﷻ مِنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَنْتَ الفَقِيرُ إِلَى اللهِ، الضَّعِيفُ إِلَى قُوَّتِه، وَالذَّلِيلُ إِلَى عِزَّتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٠] فاسْتَشْعِرْ فَقْرَكَ أَمَامَ غِنَاهُ، وَضَعْفَكَ أَمَامَ قُوَّتِهِ، قَالَ اللهُ فِي شَأْنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَلَيْسَ فَقَط المؤْمِنِينَ المُوَحِّدِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥-١٧] فاللهُمَّ اسْتَخْدِمْنا وَلَا تَسْتَبْدِلْنَا.

نَعَمْ -أخِي الكَرِيمَ- فَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ، فَهُوَ يُطعِمُ وَلاَ يُطعَمُ، وَهُوَ الَّذِي يُجِيرُ ولا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَيُغِيثُ وَلاَ يُغَاثُ، فَهُوَ الصَّمَدُ ﷻ أي: لاَ يَحْتاجُ إِلَى أَحَدٍ، ونَحْنُ -جَمِيعًا- نَحْتاجُ إِلَى الوَاحِدِ الأَحَدِ، فَهَذَا النِّداءُ العَظِيمُ لَمْ يُعجِبْ اليَهُودَ المَلاعِينَ - عَلَيْهِمُ اللَّعَنَاتُ فِي

كُلَّ وَقْتٍ وَحِينٍ– فَقَلَبُوا الآيَةَ وَقَالُوا: ﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران١٨١] حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران١٨١] فَتَوَعَّدَهُمُ اللهُ بِالعَذَابِ الشَّدِيدِ يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ؛ لأَنَّهُم هُمُ الَّذِينَ قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا،قال الله تعـــالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وعَصَيْنَا واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ورَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وطَعْنًا في الدِّينِ﴾ [النساء٤٦].

أَمَّا أَنتَ – أَيُّهَا المُوَحِّدُ – فَقُلْتَ: سَمِعْنَا وأَطَعْنَا،قَالَ اللهُ عَنْ عِبَادِهِ المُـــؤْمِنِينَ: ﴿وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ [البقرة٢٨٥]

قَالَ عُلَمَاءُ البَلاغَةِ فِي هذَا النِّدَاءِ العَظِيمِ مِنَ اللهِ الكَرِيمِ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة١٨٣] إِنَّه نِـــدَاءٌ غَرَضُـــهُ التَّعظِيمُ، فَاللهُ ﷻ يُعَظِّمُ شَأْنَكَ، وَيُعْلِي قَدْرَكَ عَلَى العَالَمِينَ....

أَفَلا تُعَظِّمُ شَأْنَ اللهِ فِي قَلبِكَ وَعَمَلِكَ؟ قَالَ عُلَمَاءُ البَلاغَةِ: إِنَّ يَا: أَدَاةُ نِدَاءٍ، أَيْ: لِلتَّشْوِيقِ، هَا: لِلتَّنبِيهِ،﴿ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تَخصِيصٌ وَتَعظِيمٌ.. قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ فَارْعِهِ سَمْعَكَ، فَإِنَّمَا هُوَ خيرٌ يَأْمُرُكَ اللهُ بِهِ أَوْ هُوَ شَرٌّ يَنْهَاكَ اللهُ عَنْهُ.. فَيَا مَنْ آمَنْتَ بِاللهِ رَبًّا وَاحِدًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نبيًّا مُرْسَلاً، وَبِالإِسْلامِ دِيْنًا خَاتَمًا، وَبِالقُرْآنِ كِتَابًا هَادِيًا مُنَزَّلاً.. أَنْتَ أَعْظَمُ مَخْلوق تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ؛ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لأَوَامِرِ اللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الأَمِينِ ﷺ فَأَنْتَ – أَيُّهَا الْمُوَحِّدُ – الْمُحِبُّ الحَقِيقِيُّ للهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ مِنْ دُونِ البَشَرِ أجْمَعِينَ،قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة ١٦٥]؛ لِذَلِكَ هَدَاكَ وَدَافَعَ عَنْكَ اللهُ ﷻ وَجَعَلَ نَفْسَهُ وَلِيًّا لَكَ، وَنَصَرَكَ وَجَعَلَ العِزَّةَ لَكَ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَجَعَلَكَ فِي مَعِيَّتِهِ، وَجَعَلَ حَمَلَةَ عَرْشِهِ العَظِيمِ يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ..

- هَدَاكَ اللهُ ﷻ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج٥٤]
- وَدَافَعَ عَنْكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج ٣٨]
- وَجَعَلَ نفسَهُ وليًّا لَكَ فَقَالَ ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة٢٥٧]
- ونصَرَكَ فَقَالَ ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم ٤٧]

- وَجَعَلَ العِزَّةَ لَكَ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون ٨]
- وَجَعَلَكَ فِي مَعِيَّتِهِ فَقَالَ جل جلاله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال ١٩]
- وَجَعَلَ حَمَلَةَ عَرْشِهِ العَظِيمِ يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر ٧]
- وَجَعَلَ لَهُمُ الحَيَاةَ الطَّيبةَ فَقَالَ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل ٩٧]
- وَجَعَلَ لَهُم وُدَّهُ -جَلَّ شَأْنُهُ- فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم ٩٦]
- وَأَدْخَلَهُم الجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج ١٤]
- وَثَبَّتَهُم بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم ٢٧]

- ونفى سلطان الشيطان عليهم وإغواءه لهم فقال: ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾[النحل ٩٩]
- ووعدهم بالمغفرة والرزق الكريم فقال تعالى: ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ﴾[الحج٥٠]
- ووعدهم بالتمكين والنصر المبين في دنياهم وأخراهم فقال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[غافر٥١]

فكل هذه المنح الربانية لك، فهلا شكرت الله تعالى؟!...

إذًا...نداء الله عليك ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾[البقرة١٨٣] نداء عظيم من رب كريم، يستوجب منك الحمد والثناء؛ لأن الله هداك للإسلام والإيمان، وفرض عليك الصيام في شهر القرآن..

فاحمد الله أنك الآن في رمضان، فغيرك توفاه الله، فلم ينعم ولم يسعد بهذه البشائر وتلك الفضائل والمنن الربانية، فلم يدرك رمضان، ولم يدركه رمضان..

بعد هذا النداء العظيم بفرض ربك عليك الصيام.. فهل أنت سامع مطيع؟ نعم. فأنا لست يهوديًا..أقول: سمعت وعصيت..

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور٥١].

فَيَا رَبَّ العِبَادِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة ١٨٣] لم يَقُلْ رَبُّنَا ﷻ كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ.. إِنَّمَا بُنِيَ الفِعْلُ.. لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ تَخْفِيفًا وَرَحْمَةً بِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، لا كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ الجُهلاءِ أَنَّهُ فُرِضَ عَلَيْنَا؛ تَعْذِيبًا بِنَا..لاَ....فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي وَسَطِ آيَاتِ الصِّيَامِ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة١٨٥] فَالصَّوْمُ يَغْسِلُنَا مِنْ ذُنُوبِنَا غَسْلاً..فَالصَّوْمُ صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ بِالنَّهَارِ، وَشُكْرٌ عَلَى نِعَمِ اللهِ بِاللَّيْلِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ فِي أَكْثَرَ مِنْ آيَةٍ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ فَقَالَ اللَّه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم٥]. أَمَّا قَوْلُ اللهِ ﷻ: (كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ) لاَ يَلِيقُ هُنَا بِرَحْمَةِ رَبِّنَا.. فَاسْمُ اللهِ يُذْكَرُ فِي القُوَّةِ وَالغَلَبَةِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة٢١]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.. لِمَاذَا فَرَضَ اللهُ الصِّيَامَ؟؛ لَعَلَّنَا نَكُونُ مِنَ المتَّقِينَ.. فَالصَّوْمُ يُعَمِّقُ الإِيمَانَ وَيَدْعَمُهُ وَيُثَبِّتُهُ.. فَبِاللهِ عَلَيْكَ مَنْ

الَّذي يَمْنعُ ابنَكَ الصَّغيرَ مِنَ الإفطَارِ..؟ إنَّهُ حُبُّ الصِّيامِ وَفِطْرَةُ الإسْلامِ الَّتي فَطرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهَا...بَلْ مَنْ ذَا الَّذي يَمْنَعُكَ مِنْ جِمَاعِ زَوْجتكَ وَأَنْتَ وَهيَ مُغْلَقٌ عَلَيْكُمَا بَابٌ وَاحِدٌ..؟ إنَّهُ اللهُ، باللهِ عَلَيْكَ مَنِ الَّذي يَمْنَعُ زَوْجَتَكَ وَهيَ تَجْلسُ بالسَّاعَات فِي مَطْبَخِ مَنْزِلكَ؛ تَطْهُو لَكَ منَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا لَذَّ وَطَابَ، وَهيَ جَائعةٌ أَشَدَّ الجُوعِ، ظَامئةٌ أَشَدَّ الظَّمَأ؟.. إنَّهَا فِي رَمَضَانَ وَتَقفُ أَمَامَ النِّيرَان.. فَمَنْ الَّذي يَمْنعُهَا من تَنَاوُلِ المَاءِ وَالطَّعَامِ ؟ إنَّهُ اللهُ، وَصَدَقَ ربُّنا إذْ يَقُولُ فِي شَأْنِ الصَّائمِ في حَديثه القُدْسيِّ[1]: **«يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أجْلِي»** فَقَدْ آنَ الأوَانُ أَنْ تَقُولَ للحَرَامِ: لاَ، وَللتُّخمَةِ: لاَ، أنْ تَنْتَصِرَ عَلَى نَفْسكَ، فَهَذَا مِنْ أعْظَمِ الانْتصَار..

إنَّ اللهَ ﷻ الَّذي منعَكَ عَنِ الحَلالِ " الطَّعَامِ وَالشَّرابِ وَجِمَاعِ الزَّوْجَاتِ ".. فَمنْ بَابِ أَوْلى أنْ تَمْنعَ نَفْسَكَ عَنِ الحَرَامِ وَتَتُوبَ؛ حَتَّى يَتُوبَ عَلَيْكَ الملكُ العَلامُ ﷻ.. إنَّ الصَّوْمَ يُحْيي فِينَا ضَمَائرَنَا وَخَوْفَنَا منَ اللهِ، فَمَا أحْوَجَنَا فِي هَذه الأيَّام إلَى إحْيَاءِ الضَّمِير، وَالعَوْدَةِ إلَى القُرْآنِ وَالسَّيْرِ عَلَى سُنَّةِ البَشيرِ النَّذيرِ؛ فَالصَّوْمُ مَدْرَسةٌ لاَبُدَّ مِنهَا كُلَّ عامٍ، فَلَوْلاَ الصِّيامُ كُلَّ عَامٍ لاختَلَّ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الصوم ١٨٩٤، مسلم في الصيام ١١٥١، أبو داود في الصوم ٢٣٦٣، الترمذي في الصوم ٧٦٤، النسائي في الصيام ٢٢١٤، ابن ماجة في الصيام ١٦٣٨.

مِيزَانُ الإِيْمَانِ عِنْدَ الإِنْسَانِ، فَالصَّوْمُ مَصَحَّةٌ إِيْمَانِيَّةٌ وَنَفْسِيَّةٌ وَبَدَنِيَةٌ عَظِيمَةٌ بَعْدَ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا مَلِيئَةً بالذُّنُوبِ وَالآثَامِ، إلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ ﷻ فَالصِّيَامُ انْقِيَادٌ للهِ وَطَرِيقٌ مُودٌّ إِلَى الجِنَانِ، وَللهِ درُّه مَنْ قَالَ:

لَوكَانَتْ الدُّنيا جَزاءً لمُحْسِن ... إذَا لم يكُنْ فيهَا مَعَاشٌ لظَالِم

لقدْ جَاعَ فيهَا الأنبيَاءُ كرامَةً ... وقَد شَبِعَتْ فيهَا بُطُونُ البَهَائم

فالشَّخصُ الَّذي يَمْنعُ نَفْسَهُ مِنْ الحَرَامِ وَأَكْله يَذْهَبُ إِلَى عَمَلِه صَبَاحًا وتُعْرَضُ عَلَيْهِ رِشْوَةٌ؛ لِقَضَاءِ مَصَالِحِ النَّاسِ فَيَقُول بِمِلْءِ فِيْه: لاَ؛ إِرْضَاءً لله.

فَلاَبُدَّ مِنْ إِخْضَاعِ النَّفْسِ وَإِذْلاَلِهَا لِرَبِّ الأَنَامِ، فَالإِيْمانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ،يَزِيدُ وَيَنقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ، قَالَ اللهُ ﷻ:

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

فَإِذَا جَاءَ الصِّيَامُ، صُمْنَا حَقَّ الصِّيامِ، وَآمَنَّا حَقَّ الإِيْمَانِ، فَلاَبُدَّ وَأَنْ تَمَسَّ التَّقْوَى القُلُوبَ بِإِذْنِ المَلِكِ العَلامِ، قَالَ اللهُ ﷻ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؛ حتَّى لاَ تَدْخُلَ إِلَى رَمَضَانَ وَتَخْرُجَ مِنْهُ كَمَا دَخَلْتَهُ، تَدْخُل رَمَضَانَ وَكَاهِلُكَ مُثْقَلٌ بالذُّنُوب،وَتَخرجُ مِنْهُ وَأَنْتَ العَبْدُ التَّقِيُّ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ ذَنْبَكَ،وَوَضَعَ عَنْكَ وِزْرَكَ.

وَنُلاحِظُ شَيْئًا لُغَوِيًّا بَدِيعًا آخَرَ فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ ذِكْرَ الفِعْلِ وَالفَاعِلِ، وَحَذْفَ المَفْعُولِ بِهِ المتعَلِّقِ بالتَّقْوَى؛ لِسَبَبٍ بَلاَغِيٍّ وَهُوَ

العُمُومُ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أيْ: تَتَجَنَّبُونَ جَمِيعَ مَحَارِمِ اللهِ ﷻ وَالَّذِي نَهَانَا عَنْهَا، فَمِنْ أَعْظَمِ الأُمُورِ أَنْ تَعْرِفَ شِدَّةَ عَذَابِ اللهِ ﷻ ثُمَّ تُبَارِزُهُ بِالمَعَاصِي وَالآثَامِ، وَلاَ تَتَّصِفُ بِصِفَاتِ المُتَّقِينَ، فَلَوْ تَخَيَّلَ كُل مِنَّا أَنْ رَمَضَانَ هَذَا هُوَ آخِرُ رَمَضَانَ لَهُ؛ لَتَزَوَّدَ مِنْ كُلِّ سُبُلِ الخَيْرِ، فَعَلَى العَبْدِ التَّقِيِّ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ رَغَبًا وَرَهَبًا.

يَقْرَأُ حَبِيبُ قَلْبِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى الصِّدِّيقَةِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ عَائِشَةَ هَذِهِ الآيَةَ الكَرِيمَةَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] فَتَسْأَلُهُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَزْنُونَ وَيَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟!، ولكنَّ النَّبِيَّ المَعْصُومَ يُصَحِّحُ المَفْهُومَ فَيَقُولُ[1]: «بَلْ هُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ ﷺ تَلا قَوْلَهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]

فَشُرُوطُ قَبُولِ العَمَلِ: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، خَالِصًا بِمَعْنَى: أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِخْلاصٌ وَنِيَّةٌ وَتَقْوَى اللهِ ﷻ سِرًّا وَعَلانِيَةً، وَصَوَابًا بِمَعْنَى: أَنْ يَكُونَ العَمَلُ مُوَافِقًا لِهَدْيِ سَيِّدِ البَشَرِيَّةِ ﷺ.

---

(١) (صحيح): رواه الترمذي في التفسير ٣١٧٥، وابن ماجة في الزهد ٤١٩٨.

**الفَضِيلَةُ الرَّابِعَةُ ( وُجُودُ لَيْلَةِ القَدْرِ)**

وُجُودُ أَعْظَمِ لَيْلَة عَرَفَهَا التَّارِيخُ فِي هَذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ..وَهِيَ لَيْلَةٌ ذَاتُ شَأْنٍ عَظِيمٍ.

**مُمَيِّزَاتُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ:**

✓ ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾[القدر ٥] لأَنَّ اللهَ ﷻ يُسَالِمُ عِبَادَهُ فِي هَذِه اللَّيْلَة فَيَرْحَمُهُمْ ،وَيَغْفِرَ لَهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّ المَلائِكَةَ مَاوَجَدَتْ مُؤمِنًا وَلاَ مُؤْمِنةً فِي تِلْكَ اللَّيْلَة إِلاَّ وَسلَّمَتْ عَلَيْه، أمَّا الشَّيَاطِينُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَيسلَمُ مِنْهَا المُؤْمِنُونَ؛ فَلا تَمَسَّ أَحَدَهُمْ بِأَذَى.

✓ غُفْرَانُ الذَّنْب، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: « **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» يَقِفُ أَحَدُنَا أَمَامَ المَخْبَزِ سَاعَةً وَنِصْفَ السَّاعَة؛ مِنْ أَجْلِ رَغِيف خُبْز يَأْكُلهُ هُوَ وَأَوْلادُهُ، أَفَلاَ يَقُومُ أَحَدُنا للهِ الوَاحد الأَحَد؟؛حَتَّى يُغْفَرَ ذَنْبُهُ.

✓ عُمْرٌ تَعَبُّدِيٌّ عَظِيمٌ، فَيَا صَاحِبَ العِشْرِينَ أَبْشِرْ.. وَيَا صَاحِبَ الخَمْسِينَ أَبشِرْ، وَيَا صَاحِبَ التِّسعِينَ عَامًا أَبْشِرْ، فَصَاحِبُ التِّسعِينَ عَامًا مَثَلاً يَقْضِي ثُلُثَ عُمُرِه الأَوَّلَ نَوْمًا، وَيَقْضِي الثُّلُثَ الثَّانِي فِي مَسْئُولِيَّاتِ الحَيَاةِ وَهُمُومِهَا وَاللهْوِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَاب،

---

(١) (صحيح): رواه البخارى فى الصوم ١٩٠١، مسلم فى صلاة المسافرين ٧٦٠، أبو داود فى الصلاة ١٣٧١، الترمذى فى الصوم ٦٨٣، النسائى فى الصيام٢١٩٨.

وَيَقضي الثُلُثَ الأخير عَلَى أكثر تَقدير في العبَادَة وَالتَقرُّب إلى الله وَالعَمَلِ الصَّالحِ، فَقَدْ أعطَاهُ الله عُمْرًا تعبُديًا عَظيمًا يُقَدَّرُ بأكثَرَ منْ ثَمَانينَ عَامًا، وَذلكَ كُلّ عَام، فَأُمَّةُ الحَبيبِ مُحَمّدٍ ﷺ أقْصَرُ الأُمَمِ أعْمَارًا، فَمَنَّ الله عَلَيْهَا بِهَذِهِ اللّيْلَة.

✓ عَظيمةُ البَرَكَة، فَيَا لعَظيمِ ثَوَابِ الله، قَالَ تعَالَى: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان ١-٣] نَعَم. إنّه عُمْرٌ تَعبديٌ عظيمٌ خَالصٌ مِنَ الفتْنة وَالكَذب وَالنَّميمَة وَكُلّ الصِّفَات السَّيئة ؛ لِذَلكَ وَصَفَهَا رَبُّنَا ﷻ "أنها مُبَارَكَة".

وَقَدْ أقْسَمَ رَبُّنَا ﷻ قَائلاً ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ وَلله أنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاته وَلَيْسَ لَكَ أنتَ_ أيهَا المُوَحِّدُ_ إلا أنْ تُقسِمَ بالله الوَاحد الأَحَد، لاَ أَنْ تُقسِمَ بغَيْره.. فَإذَا أقْسَمْتَ بغَيْر الله فَقُلْ: لاَ إلَهَ إلاّ الله، هَذَا القَسَمُ العَظيمُ مِنْ رَبِّنَا الكَريمِ ﷻ عَلَى أنْ هَذِهِ اللَيْلَةَ لَيْلَةٌ عَظِيمَةُ البَرَكَة لاَ مَثيلَ لَهَا.

✓ كَثْرَةُ نُزُولِ الملائكَة كَالمَطَر: حَيْثُ تَنزِلُ المَلائكَةُ بِكَثْرَةٍ كَاثِرَة؛ لذَلكَ قَالَ رَبُّنا ﷻ : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر ٤] وَلَمْ يَقُلْ رَبُّنا ﷻ : (تَنزِلُ المَلائكَةُ وَالرُّوحُ فيهَا) فَتَشْديدُ حَرْف الزّاي يَدُلُّ-كَمَا يَقُولُ عُلَمَاءُ اللغَة- عَلَى زيَادَة المَعْنَى؛فَزيَادةُ المَبْنَى زيَادةٌ في المَعْنَى، فَتَتَنَزَّلُ المَلائكَةُ بِكَثْرَةٍ فِي هَذِهِ اللّيْلَة؛

رَحْمَةٌ بالعبَاد مُستَغفرَةٌ لَهُم،أضفْ إلَى ذلك نُـزُول جبْريـلَ الأمين عليه السلام، وَهُوَ أفْضَلُ مَلائكَة السَّمَاء في ذكـرَى نُـزُول القُرْآنَ في شَهْرِ القُرْآن وفي لَيْلَةَ القَدْر، وَأفْضَلُ مَا يُقَالُ فـي هَذه اللَيْلَة أنْ يَدْعُوَ العَبْدُ رَبَّهُ ﷻ قَائلاً[1]: **«اللَّهُمَّ إنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»**..

فهَنيئًا لَكَ ــ أيُّهَا الصَّائمُ المُوَحِّدُ ــ بثَوَاب الله العَظيم، فَكُلَّ شخصٍ منَّا لَهُ حُدُودٌ في عَطَائه؛ أمَّا عَطَاءُ رَبِّكَ فَهُوَ عَطَاءٌ غَيْـرُ مَجذُوذٍ؛ أيْ: غَيْرُ مُنقَطعٍ، وَاعْلَمْ أنَّ اللهَ ﷻ اصْطَفَى هَذه اللَيْلَةَ، وَاصْطَفَى لَهَا مَنْ يَقُومُ ليلَهَا، فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يُـدْركُونَهَا،فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا ممَّنْ يُدْركُونَها وَلا يُحْرَمُون أجْرَهَا.

**وَقْتُهَا**:قَالَ النَّبيُّ المَعْصُومُ ﷺ[2] **«الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»**، وَكَانَ المصْطَفَى ﷺ يَعتَكفُ في العَشْرِ الأوَاخرِ مِـنْ رَمَضَانَ.

**عَلامَاتُهَا**:قَالَ ابنُ قَتَادَةَ وَابنُ زيد رضي الله عنه في تَفْسيرِ ابنِ كَثير: إنَّهَا صَافيةٌ بَلجَةٌ ،أيْ:كَأنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطعًا، وسَاكنةٌ سَاجيةٌ ،أيْ: لاَ

---

(١) (صحيح): رواه الترمذي في الدعوات ٣٥١٣، ابن ماجة في الدعاء ٣٨٥٠، صحيح الجامع ٤٤٢٣.

(٢) (صحيح): رواه البخاري في التراويح ٢٠٢١، أبو داود في الصلاة ١٣٨١.

بَرْدَ فيهَا وَلاَ حَرّ، وَالشَّمْسُ صَبيحَتَهَا تَخْرُجُ مُستوِيَةً، لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مثْلُ القَمَر لَيْلَةَ البَدْر، وَقَالَ ابنُ عَبَّاس ﷺ نَحْوَ ذَلكَ.

**فَضْلُهَا:** أَنْزَلَ اللهُ فِي شَأنهَا سُورَةً كَاملَةً، وسُمِّيَتْ باسْمهَا(القَدْر) وَعَظَّمَهَا بقَوْله تَعَالَى: ﴿ومَا أَدْرَاكَ مَا لَيلَةُ القَدْر﴾ فَأُسْلوبُ الاستفْهَام في الآيَة يُفيدُ التَّفخيمَ وَالتَّعظيمَ،قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: مَا كَانَ فِي القُرْآنِ ﴿ومَا أَدْرَاكَ﴾ فَقَدْ عَلمَهُ النَّبيُّ، وَمَا كَانَ فِي القُرْآنِ ﴿ومَا يُدْريكَ﴾ فَلَمْ يَعْلَمْهُ النَّبيُّ ﷺ.

**منْ أقْوَال السَّلَف عَنْهَا:**

قَالَ قَتَادَةُ (رَحمَهُ اللهُ) :إنَّمَا هيَ بَرَكَةٌ كُلُّهَا خَيْرٌ إلَى مَطْلَعِ الفَجْر..

وَقَالَ الضَّحَّاكُ (رَحمَهُ اللهُ) :لا يَقْدرُ اللهُ في تلْكَ اللَّيْلَة إلا السَّلامَةَ ،أمَّا في سَائر اللَيَالي يَقْضي بالبَلايَا وَالسَّلامَة مَعًا..

قَالَ الحَسَنُ البَصريُّ (رَحمَهُ اللهُ):إذَا كَانَ لَيْلَةُ القَدْر لَمْ تَزَلْ المَلائكَةُ تَخْفُقُ بأجْنحَتهَا بالسَّلام منَ الله وَالرَّحْمَة منْ لَدُنْ صَلاة المغْرب إلَى طُلُوع الفَجْر...

قَالَ ابنُ الجَوْزيّ (رَحمَهُ اللهُ):كَمْ يُضيِّعُ الآدَميُّ منْ سَاعَات يَفُوتُهُ فيهَا الثَّوَابُ الجَزيلُ وَهَذه الأيَّامُ المَزْرَعَةُ فَكَأنَّهُ قيلَ

للإنسَان: كُلَّمَا بَذَرْتَ حَبَّةً أخرَجنَا لَكَ ألْفَ كر (مكْيَال ضَخْم) فَهَلْ يَجُوزُ للعَاقِلِ أنْ يَتَوَقَّفَ فِي البَذْرِ وَيَتَوَانَى عَنْهُ؟!

وَقَدْ كَانَ لِتَمِيمِ الدَّارِمِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ) حُلَّةٌ؛ اشْتَرَاهَا بِألفِ دِرْهَمٍ! وَكَانَ يَلْبَسُهَا فِي اللَّيْلَةِ التِي يُرْجَى لَيْلَةُ القَدْرِ!

وَكَانَ ثَابِتُ البَنَانِيّ وَحَمِيدُ الطَّوِيل (رَحِمَهُمَا اللهُ) يَلْبَسَان أحْسَنَ ثِيَابِهِمَا وَيَتَطَيَّبَان، وَيُطَيِّبُونَ المَسْجِدَ بِأنْوَاعِ الطِّيبِ فِي اللَّيْلَةِ التِي يُرْجَى فِيهَا لَيْلَةُ القَدْرِ....

ألَمْ يُخْبِرْ رَبُّنَا عَنْهَا أنَّها لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، فَهَلْ مِنْ مُغْتَنِمٍ ؟! فَاغْتَنِمْ -أيُّهَا الحَبِيبُ- شَبَابَكَ قَبْلَ هرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ مَرَضِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوتِكَ، قَبْلَ أنْ تَقُولَ: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون ٩٩-١٠٠] فَتُصْبِح قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى مِنَ المَوْتِ وَدُخُول القَبْرِ؛ فَإنَّ للمَوت سَكَرَات، وإنَّ للقَبر ظُلُمَات، وإنَّ للنَّارِ زَفَرَات، فَأنْتَ الآنَ فِي نِعْمَة عُظْمَى، فَاستَشْعِرْهَا قَبْلَ ألاَّ تَشْعُرَ بِهَا، فَالنَّاس فِي غَفْلَة فَإذَا مَا مَاتُوا انْتَبَهُوا، ولله دَرُّه مَنْ قَال:

الموتُ بَابٌ وَ كُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ ... يَا لَيْتَ شعري بعدَ الباب مَا الدَّارُ
الدارُ دارُ نعيمٍ إنْ عَملت بِمَا يرضي ... الله وإنْ خَالَفْتَ فَالنَّارُ
هُمَا مَحِلاَّنِ مَا للمَرْءِ غيرُهما ... فَاختَرْ لِنَفْسِكَ أيَّ الدَّارِ تختارُ

**الفَضِيلَةُ الخَامِسَةُ (شَهْرُ الانْتِصَارَاتِ العَظِيمَةِ)**

مِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الانْتِصَارَات انْتِصَارُ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ العَامِ الثَّانِي الهِجْرِيِّ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران ١٢٣].

وَفِي العِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فِي العَامِ الثَّامِنِ مِنَ الهِجْرَةِ، كَانَ الفَتْحُ الأَعْظَمُ وَهُوَ فَتْحُ مَكَّةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح ١].

فَكَانَ الفَتْحُ فَتْحَيْنِ :فَتْحَ مَكَّةَ البَلَدِ الحَرَامِ، وَهِيَ أَحَبُّ بِلَادِ اللهِ إِلَى اللهِ ﷻ، وَإِلَى قَلْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَالفَتْحَ الثَّانِي هُوَ فَتْحُ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –عَلَى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ بِغُفْرَانِ ذَنْبِهِ وَإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ انْتِصَارِ المُسْلِمِينَ العَظِيمِ فِي عَيْنِ جَالُوتَ عَلَى التَّتَارِ وَالقَضَاءِ عَلَيْهِم بِقِيَادَةِ السُّلْطَانِ قُطُز، وَفِي العَصْرِ الحَدِيثِ كَانَ نَصْرُ العَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ ـــ أكتوبر ١٩٧٣م عَلَى اليَهُودِ المَلَاعِينَ وَتَلْقِينِهِم دَرسًا لَنْ يَنْسَوْهُ فِي تَارِيخِهِمِ الحَدِيثِ.

## بَشَائِرُ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أَحَادِيثِ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ

### البِشَارَةُ الأُولَى (جَزَاءُ اللهِ لِلصَّائِمِينَ فِيهِ بِنَفْسِهِ)

جَزَاءُ اللهِ ﷻ بِنَفْسِهِ لِلصَّائِمِينَ فِيهِ، فَيَا لِعَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ! فَعَطَاءُ رَبِّكَ لَيْسَ مَحْظُورًا، وَلَكِنْ سَلْ نَفْسَكَ: أَلَيْسَتْ كُلُّ العِبَـادَاتِ للهِ ﷻ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَكُلُّ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَاتِ ؟!. الإِجَابَةُ: بَلَى. إِذَنْ فَلِمَاذَا اخْتَصَّ رَبُّنَا ﷻ الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهِ؟..

قَالَ تَعَالَى فِي حَدِيثِهِ القُدْسِيِّ[1]: **«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»**

قَالَ أَهْلُ العِلْمِ فِي ذَلِكَ أَسْبَابًا وَجِيهَةً وَهِيَ:

✓ **السَّبَبُ الأَوَّلُ** : لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّكَ صَائِمٌ إِلَّا اللهُ ﷻ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، إِذًا فَالصَّوْمُ مَقَامُهُ مَقَامُ إِحْسَـانٍ، أَيْ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ،فَاللهُ يَرَى كُلَّ نَفْسٍ وَيَعْلَمُ مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣].

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في اللباس ٥٩٢٧، مسلم في الصيام ١١٥١، أبوداود في الصوم ٢٣٦٣، الترمذي في الصوم عن رسول الله ٧٦٤، النسائي في الصيام ٢٢١٥، ابن ماجة في الصيام ١٦٣٨، مالك في الصيام ٦٨٩، أحمد في مسند المكثرين ٧٢٩٥.

- ✓ **السَّبَب الثَّاني** :أنَّ الإِضَافَةَ فِي الحَدِيث الشَّرِيف للتَّشرِيف، تَقُولُ مَثَلاً: هَذَا عَبْدٌ مِنْ عِبَاد الرَّحمَنِ، فَإِضَافةُ العَبْد الَّذي هُوَ عَبْدٌ فَقيرٌ إِلَى الرَّحْمَن -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- تَشْرِيفٌ لَهُ.
- ✓ **السَّبَب الثَّالث** : أنَّ فَرِيضَةَ الصَّوْمِ عِبَادةٌ لاَ رِيَاءَ فِيهَا،وَفِيهَا الإِخْلاصُ للمَوْلَى ﷻ.
- ✓ **السَّبَب الرَّابع** : أنهُ لاَ يُوجَدُ إِنْسَانٌ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ صَامَ لِصَنَمٍ أَوْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ نَارٍ أَوْ لأيٍّ مِنَ الآلِهَة المزْعُومَة؛ فَهُمْ صَلُّوا لغَيْرِ الله، وَقَرَّبُوا القَرَابينَ لغَيرِ الله، وَحَجُّوا مِنْ مَكَانٍ إِلىآخرَ- أيضًا- لغَيْرِ الله، أمَّا الصِّيامُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، مُنْذُ أَنْ فُرِضَ وَإِلَى أنْ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ ومَنْ عَلَيْهَا.

**البِشَارَةُ الثَّانِيَةُ (فَتْحُ أَبْوَابِ الجِنَانِ وَغَلْقُ أَبْوَابِ النِّيرَانِ)**

إنَّ اللهَ ﷻ فَتَحَ لَكَ أَبْوَابَ الجنَانِ، وَغلَّقَ أَمَامَكَ أَبْوَابَ النِّيرَانِ، وَسَلْسَلَ مِنْ حَوْلكَ الشَّيطَانَ، وَجَعَلَ فِي الجنَّة بابًا يُسَمَّى بَابَ الرَّيَّانَ؛ لِكَي تَدْخُلَ مِنْهُ أيُّهَا الصَّائمُ، قَالَ حَبِيبُ قَلْبكَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ سَهْلُ بنُ سَعْدٍ رضي الله عنه[1]: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الصوم ١٨٩٦، مسلم في الصيام ١٥٢١، الترمذي، في الصوم عن رسول الله ٧٦٥، النسائي في الصيام ٢٢٣٦، ابن ماجة في الصيام ١٦٤٠، أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٢٣١١.

**لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**. وَلَمْ يَقُلْ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ للجنَّة بَابًا،وَلَكنَّهُ قَالَ: إنَّ فِي الجَنَّة بَابًا؛ كَأَنَّ هُنَاكَ جنَّةً مُعَدَّةً بدَاخلِ الجَنَّة للصَّائمينَ، وَكَأَنَّ هُنَاكَ مَكَانًا مُخصَّصًا وَبَابًا مُجَهَّزًا لدُخُول الصَّائمينَ،فَانْظُرْ إِلَى بَلاغَة اسْتخْدَام الحُرُوف فِي لُغَة النَّبِيِّ العَرَبيِّ ﷺ الّذي أُوتي جَوَامعَ الكَلم،فَيَا لَهُ منْ فَضْلٍ عَظيمٍ منْ رَبٍّ كَريمٍ عَلَى نَبيِّه ﷺ وَعبَاده المُؤْمنينَ،فَللَّه الحَمْدُ والمنَّةُ.

فيكَ الجنانُ تفتحت أبوابها وتقول: أين الصائمون ليخلدوا؟
فيك الغنيّ مع الفقير تجالسا في الله حُبًّا وارعوى بك حاسدُ
فيك الكريمُ يقولُ: هَلْ منْ آكلٍ أمّا البخيلُ فذاك قلبٌ حاسدُ
فيك السكوتُ عن الكلامِ عبادةٌ والعاقلُ الألْقَى بذا يترددُ

وَالجَزَاءُ منْ جنْسِ العَمَلِ، فَالبَابُ اسْمُهُ الرَّيَّانُ، مُطَابقٌ للرِّيِّ الّذي يَحْتَاجُهُ الصَّائمُونَ، وَهُمْ في عَطَشٍ شَديد؛لدُنُوِّ الشَّمْسِ منَ الرُّءوسِ فَهُمْ يَرْتَوُونَ في يَوْمٍ عَظيمٍ، وَالرَّيَّانُ عَلَى وَزْن [فَعْلان] أي: كَثيرُ الرِّيِّ، فَاسْمُهُ يَبْعثُ على طُمَأنينَة وَسَعَادَة نفْسِ الصَّائمِ، فَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ.. وَأُبشِّرُ إخْوَاني بحَديثٍ آخَرَ في صَحيح

البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ».** فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ ﷺ: **«نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»**،....اللهُ أَكْبَرُ.. رَجُلٌ تُنَادِي عَلَيْهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ جَمِيعُهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ الصِّدِّيقُ ﷺ مُقْسِمًا :واللهِ لاَ آمَنُ مَكْرَ اللهِ وَلَوْ كَانَتْ إِحْدَى قَدَمَيَّ فِي الجَنَّةِ،هَذَا قَوْلُ الصِّدِّيقِ-سُبْحَانَ اللهِ-أَمَّا نَحْنُ فَنَأْمنُ مَكرَ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى مُحَذِّرًا إِيَّانَا ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

فَيا عَبْدَ اللهِ كُنْ للهِ كَمَا يُرِيدُ؛ يَكُنْ لكَ فوقَ ما تُرِيدُ..

---

(١) (صحيح): رواه البخارى فى الصوم ١٨٩٧، مسلم فى الزكاة ١٠٢٧، الترمذى فى مناقب عن رسول الله ٣٦٧٤، النسائى فى الزكاة ٢٤٣٩، مالك فى الجهاد ١٠٢١، أحمد فى باقى مسند المكثرين ٧٣٩٧.

**البِشَارَةُ الثَّالِثَةُ (خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ)**

رِيحُكَ عِنْدَ اللهِ ﷻ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الشَّهِيدِ: فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الشَّهِيدَ هُوَ أَعْظَمُ النَّاسِ ثَوَابًا، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ، رِيحُهُ رِيحُ المِسْكِ، وَلَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ، فَإِنَّ خُلُوفَ (بِضَمِّ الخَاءِ) فَمِكَ-أَيُّهَا الصَّائِمُ-أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وَقَدْ أَقْسَمَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى ذَلِكَ كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَسَمَ النَّبِيِّ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ عَظِيمٍ؛ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ»** فَتَقُولُ مَثَلاً: فُلانٌ طَيِّبٌ، إِذَا هُوَ مُتَمَيِّزٌ بِالطِّيبَةِ وَالأَخْلاقِ، أَمَّا قَوْلُكَ: أَطْيَب(أَفْعَل_التَّفْضِيل) فَقَدْ فَاقَهُ طِيبَةً وَأَخْلاقًا..

**البِشَارَةُ الرَّابِعَةُ (غُفْرَانُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ)**

غُفْرَانُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ.. فَمَا أَعْظَمَ ذُنُوبَنَا! فَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنَّهُ جَعَلَ لَنَا مَحَطَّاتٍ؛ نَقِفُ عِنْدَهَا مَعَ أَنْفُسِنَا وَنَتُوبُ فِيهَا إِلَى رَبِّنَا، مَحَطَّةٌ سَنَوِيَّةٌ وَهِيَ رَمَضَانُ، وَثَانِيَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ وَهِيَ الجُمُعَةُ، وَأُخْرَى يَوْمِيَّةٌ وَهِيَ الصَّلاةُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الصوم ١٨٩٤، مسلم في الصيام ١١٥١، أبوداود في الصوم ٢٣٦٣، الترمذي في الصوم عن رسول الله ٧٦٤، النسائي في الصيام ٢٢١٥، ابن ماجة في الصيام ١٦٣٨، مالك في الصيام ٦٨٩، أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٢٩٥.

قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَ الْكَبَائِرَ»[١] ثُمَّ خَصَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ رَمَضَانَ بِقَوْلِهِ[٢]: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» أَيْ: تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ.. فَلَفْظَةُ (إِيمَانًا) أَيْ: اعْتِقَادًا جَازِمًا بِفَرْضِيَّتِه وَإِخْلاصًا فيه؛حَتَّى يَتَقَبَّلَهُ اللهُ، أَمَّا( احْتِسَابًا) بِمَعْنَى: أَنْ تَجُوعَ وَيَشْتَدَّ بِكَ الْجُوعُ، وَتَحْتَسِبَ هَذَا الأَمْرَ عِنْدَ اللهِ، أَنْ تظْمَأَ وَيَشْتَدَّ بِكَ الظَّمَأُ، وَتَحْتَسِبَ هذا الأَمْرَ عِنْدَ اللهِ.. أَنْ تَعْملَ عَمَلاً صَالِحًا ثُمَّ تَحْتَسِبَهُ عِنْدَ اللهِ.. إِنَّهُ صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ.. لاَ أَنْ نَصُومَ بِضِيقٍ وَاشْمِئزَازٍ فَلاَ يُصِيبُنَا مِنْ صَوْمِنَا إِلاَّ الجوعُ والعَطَشُ.

إِنَّ الصَّوْمَ يُعلِّمُنَا الاحْتِسَابَ وَالصَّبْرَ عِنْدَ وُقُوعِ الْمُصِيبَةِ؛وَلاَ تشكُو إِلاَّ للهِ،أَلَمْ تَتَعلَّمْ مِنْ نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ عليه السلام وهو يَشْكُو لله مَا حَدَثَ لابْنِه يُوسُفَ عليه السلام ؟..قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف٨٦].

---

(١) (صحيح): رواه مسلم في الطهارة ٢٣٣، ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها ١٠٨٦، أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٠٨٩.

(٢) (صحيح): رواه البخاري في الإيمان ٣٨، مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٧٦٠، أبـوداود في الصلاة ١٣٧١، الترمذي في الصلاة عن رسول الله ٦٨٣، النسائي في الصيام ٢١٩٨، أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٠٨٩، الدارمي في الصوم ١٧٧٦.

وإذَا شَكَوْتَ إلى ابْنِ آدَمَ إنَّمَا ... تَشْكُو الرَّحِيمَ إلى مَنْ لا يَرْحَمُ

**البِشَارَةُ الخَامِسَةُ (للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ)**

فَرْحَةُ الرَّجُلِ الصَّوَّامِ القَوَّامِ بِلقَاء رَبِّه الملك العَلامِ.. تَعْلَمُ-أيُّهَا الحَبِيبُ- أنَّهُ لاَ مَهْرَبَ مِنَ المَوْت ،وَلاَ مَفرَّ مِنْ لقَاءِ الله، قَـالَ الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة ٨] وَيَظُنُّ الكَـثيرُ منَ النَّاسِ أنَّهُ سَيَقِفُ بَيْنَ يَدَي رَبِّه يَوْمَ القِيَامَة نَادمًا وَحَزِينًا؛ فيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ إلَى الجَنَّة؛ لأنَّكَ نَدمْتَ عَلَى مَا فعلْتَ..قَالَ اللهُ ﷻ في شَأنِ المُتَحَسِّرِينَ النَّـادمينَ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء ٤٢]

نَعَمْ والله.. فَالمَوْضُوعُ مَوْضُوعُ عَمَلٍ لاَ نَدَمٍ..وَعَمَلُكَ لَـنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ ﷻ-إنْ شَاءَ اللهُ-ولله دَرُّهُ مَنْ قَالَ:

ما للعِبَاد عَلَيْه حقٌّ واجِـبٌ ... كَلا وَلا سَعْيٌ لَدَيه ضَائِـعُ

إنْ عُذِّبُوا فَبِعَدْله اوْ نُعِّمُـوا ... فَبِفَضْلِه وَهُوَ الكَرِيمُ الوَاسِعُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة ٧-٨]

يَوْمَ القِيَامة يُرِيدُ الإنْسَانُ أنْ يَفرَّ فلَا يَجد المفَـرَّ.. قَـالَ الله ﷻ: ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة ١٠-١٢]

يَقُولُ حَبِيبُ قَلْبِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ[١]: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ**»، أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي أَذَاقَنَا لَذَّةَ الإِفْطَارِ فِي الدُّنْيَا، أَنْ يُذِيقَنَا لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الكَرِيمِ، فَهَذَا أَعْظَمُ مَا يَتَمَنَّاهُ المُوَحِّدُ يَوْمَ العَرْضِ عَلَى اللهِ.

**البِشَارَةُ السَّادِسَةُ (الصَّوْمُ طَرِيقُكَ إِلَى الجَنَّةِ)**

الصَّوْمُ طَرِيقٌ مُمَهَّدٌ إِلَى الجَنَّةِ، يَأْتِي أَبُو أُمَامَةَ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ: مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ قَالَ[٢]: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لا مِثْلَ لَهُ**» فَيَا مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ الجَنَّةَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُكَ مِنْهَا وَيُبْعِدُكَ عَنِ النَّارِ..فَاحْجِزْ لِنَفْسِكَ قَصْرًا فِي الجَنَّةِ، وَقُصُورُ الجَنَّةِ كَمَا لا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَمَا بَالُكَ بِمَنْ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الجَنَّةِ لُؤْلُؤَةٌ مُجَوَّفَةٌ ارْتِفَاعُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ؟!!.

**البِشَارَةُ السَّابِعَةُ (عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً)**

وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالمُعْتَمِرِينَ وَهِيَ مُرَافَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَاعَةِ اللهِ -تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْهُم صَالِحَ الأَعْمَالِ وَرَزَقَنَا وَإِيَّاهُم الإِخْلاصَ-

---

(١) (صحيح). رواه البخاري في الصوم ١٩٠٤، مسلم في الصيام ١١٥١، الترمذي في الصوم عن رسول الله ٧٦٦، النسائي في الصيام ١٢١٤، أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٦٣٦، الدارمي في الصوم ١٧٦٩.

(٢) (صحيح): رواه أحمد في باقي مسند الأنصار ٢١٦٣٦، النسائي في الصيام ٢٢٢٠، صحيح الجامع ٤٠٤٤.

فَهَنِيئًا لَهُمْ هذهِ البشَارَة مِنَ النَّبِـيِّ الأَمِينِ ﷺ[1]: «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي**»

يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أنَّ عُمْرَةَ رَمَضَانَ تُسْقطُ عَنْهُ الفَرِيضَةَ، وَهَذَا ظَنٌّ خَاطِئٌ لاَ يَسْتَندُ إِلَى دَلِيلٍ صَحِيحٍ ثَابت..

فعُمْرَةُ رَمَضَانَ سُنَّةٌ ثَابتَةٌ، وَالحجُّ فَرِيضَةٌ، فَكَيْفَ تُسْقطُ السُّنَّةُ الفَرِيضَةَ؟! إنَّ عُمْرَةَ رَمَضَانَ تَعْدلُ حجَّةً مَعَ النَّبيِّ الكَرِيم ﷺ فِي ثَوابِهَا وَأَجْرِهَا وَجَزَائِهَا لاَ فِي إِجزَائِهَا، بِمَعْنَى: أَنْ لاَ تَحلّ مَحلّهَا.

**البِشَارَةُ الثَّامِنَةُ (الصَّوْمُ وِقَايَةٌ)**

الصَّوْمُ جُنَّةٌ.. قَالَ العَلاَمَةُ ابنُ القَيِّم (رَحمَهُ اللهُ): "**الصَّوْمُ وِقَايَةٌ مِنْ أمْرَاضِ القَلْبِ وَالجَسَد وَالرُّوح**"فَالصَّومُ وِقَايَةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي الآثَامِ فِي الدُّنْيَا،وصِيَانَةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي النَّارِ فِي الآخِرَةِ؛ لذَلِكَ فَإنَّ النَّبِـيَّ مُحَمَّدًا ﷺ وَصَفَ علاجًا عَظِيمًا للشَّبَاب المسْلم الطَّاهِرِ غير القَادرِ عَلَى الزَّوَاجِ، وَهُوَ الصَّومُ؛ لأَنَّهُ وِقَايَةٌ للفَرْد المسْلِمِ وَصِيَانَةٌ لِلمُجتَمَع، وَوِجَاءٌ لَهُم مِنَ الزِّنا حَيْثُ قَالَ ﷺ[2]:

---

(١) (صحيح): رواه البخارى فى الحج ١٧٨٢، مسلم فى الحج ١٢٥٦، أبوداود فى المناسك ١٩٩٠، النسائى فى الصيام ٢١١٠، ابن ماجة فى المناسك ١٩٩٠، أحمد فى مسند بنى هاشم ٢٨٠٤، الدارمى فى المناسك ١٨٥٩.

(٢) (صحيح): رواه البخارى فى النكاح ١٧٨٢، مسلم فى النكاح ١٤٠٠، أبوداود فى النكاح ٢٠٤٦، النسائى فى الصيام ٢٢٣٩، ابن ماجة فى النكاح ١٨٤٥، أحمد فى مسند المكثرين من الصحابة ٣٥٨١، الدارمى فى النكاح ٢١٦٥.

«**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**» بَلْ إِنَّ الصَّوْمَ يُعلِّمُ صَاحِبَهُ الأَدَبَ وَاحْتِرَامَ نَفْسِهِ وَالآخَرِينَ.. «**فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوقَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**»[1] فَالصَّوْمُ مَدْرَسَةٌ، يَتَعَلَّمُ فِيهَا الإِنْسَانُ الصَّبْرَ عَلَى الأَذَى،يَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيبًا

**البِشَارَةُ التَّاسِعَةُ (البُعْدُ عَنِ النَّارِ)**

إِنَّهُ الهُرُوبُ الكَبِيرُ مِنْ جَهَنَّمَ...قَالَ حَبِيبُ قَلْبِكَ ﷺ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُوسَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه[2]: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**» أَيْ: مَسِيرَةَ سَبعِينَ عَامًا...فَانْظُرْ -أَخِي المِفْضَالَ- كَمْ يُمْكِنُ أَنْ تُبْعِدَ نَفْسَكَ عَنْ حَرِّ جَهَنَّمَ وَلَهِيبِهَا بِصِيَامِكَ الفَرِيضَةَ، وكَذا إِنْ صُمْتَ -كَمَا كَانَ يَصُومُ النَّبِيُّ- مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ أَوْ

---

(١) (صحيح): رواه البخارى فى الصوم ١٩٠٤، مسلم فى الصيام ١١٥١، أبوداود فى الصوم ٢٣٦٣، النسائى فى الصيام ٢٢١٥، ابن ماجة فى الصيام ١٦٣٨، أحمد فى باقى مسند المكثرين ٧٢٩٥.

(٢) (صحيح): رواه البخارى فى الجهاد ٢٨٤٠، مسلم فى الصيام ١١٥٣، الترمذى فى فضائل الجهاد ١٦٢٣، النسائى فى الصيام ٢٢٤٥، ابن ماجة فى الصيام ١٧١٧، أحمد فى باقى مسند المكثرين ١٠٨٢٦، الدارمى فى الجهاد ٢٣٩٩.

صُمْتَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ..فَحَافِظْ عَلَى هَذِهِ المِنَحِ العَظِيمَةِ، وَالْزَمْ هَدْيَ نَبِيِّكَ الكَرِيمِ فَفِيهِ الخَيْرُ الكَثِيرُ لَكَ.

**البِشَارَةُ العَاشِرَةُ(شَفَاعَةُ الصِّيَامِ وَالقُرْآنِ)**

شَفَاعَةُ القُرْآنِ وَالصِّيَامِ لِصَاحِبِهِمَا: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [1]: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ**»أي:يَشْفَعَان لِصَاحِبِهِمَا وَيُدْخِلاهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ..أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا عِلْمًا نَافِعًا وَقَلْبًا خَاشِعًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَجَسَدًا عَلَى البَلاءِ صَابِرًا...اللَّهُمَّ آمِين..وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ..

---

(١) (صحيح): رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٦٥٨٩، وفيه ابن لهيعة، ولكن صححه الألباني في صحيح الجامع ٣٨٨٢.

## مِنْ فَوَائِدِ الصِّيَامِ

كُلٌّ مِنَّا يَشْعُرُ بِهَذِه الفَوَائِد، شَرِيطَةَ أَنْ يَعِيشَ رَمَضَانَ كَمَا أَمَرَهُ المَوْلَى ﷻ ونبيُّهُ العَدنانُ ﷺ،فَلَيسَتْ النَّائحَةُ المَأجُورَةُ كَالثَّكلَى المكلُومَة، وَلَيْسَ مَنْ رَأى كَمَنْ سَمِعَ.

**الفَائِدَةُ الأولَى(الْتِزَامُ طَرِيقِ الرَّحْمَنِ)**

الصَّومُ بُعْدٌ عن الشَّيطَان، وَالْتِزَامُ طَرِيقِ الرَّحمَنِ، يَقُولُ حَبِيبُ قَلْبِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ [1]: **« إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الإِنْسَان مَجْرَى الدَّم»** بِمَعْنَى عِنْدَمَا تَكُونُ صَائمًا تَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الله،بَعِيدًا عَنِ الشَّيطَان، لاَ تُفكِّرُ إلاَّ فِي طَاعَته وَالصَّلاة لَهُ وَقِرَاءة القُرآن وَتَفسِيرِه، وَحِفظ الجَوَارِحِ عَنْ كلِّ مَا يُغضِبُ رَبَّ الأَنَامِ ﷻ،فَيَا لَيْتَ السَّنَةَ كُلّهَا رَمَضَان.

| | |
|---|---|
| يَا لَيتَ يَا شَهْرَ الهُدَى | لَوْ تَستَمِرّ كُلّ عَام |
| وَتَكُونُ شَهْرًا كُلّ شَهْر | لَيسَ شَهْرًا كُلّ عَام |
| رَمَضَانُ عِندَ الله مِثلُ | المُصطَفَى بَيْنَ الأَنَام |
| رَمَضَانُ جَوْهَرَةُ الشُّهُورِ | وَدُرّةٌ فِي كُلّ عَام |
| يَأْتِي وَيَمضِي مُسرِعًا | كَأَنّهُ رُؤيَا مَنَام |

---

(١) (صحيح): رواه البخارى فى الاعتكاف ٢٠٣٩، مسلم فى السلام ٢١٧٥، أبو داود فى الصوم ٢٤٧٠، ابن ماجة فى الصيام ١٧٧٩، أحمد فى باقى مسند الأنصار [illegible]، [illegible] دارمى فى الصوم ١٧٨٠.

**الفَائِدَةُ الثَّانِيةُ (المُسَاوَاةُ)**

المسَاوَاةُ بَيْنَ الغَنيِّ وَالفَقِيرِ، ممَّا يُودِّي إِلَى إِحْسَاسِ هَذَا الغَنيِّ بالفَقِيرِ وَالمسْكِينِ، حَيْثُ يَشْتَدُّ الجُوعُ بالغَنِيِّ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ؛ فَيَشْعُرَ بالفَقِيرِ الَّذي-رُبَمَا-يَجُوعُ طوَالَ العَامِ!! فيُحْسِنُ إِلَيْه وَيترفَّقُ به، كَمَا أحْسَنَ إِلَيْه رَبُّ الأنَامِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ يُوسُفَ عليه السلام أنَّ أَحَدَ النَّاسِ سَأَلهُ: مَالَكَ تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خزَائِنِ مِصْرَ؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَشْبعَ فَأَنْسَى الجَائعَ.

**الفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ (احْتِرَامُ الذَّاتِ وَالآخَرِينَ)**

الصَّوْمُ يُعوِّدُكَ الأَدَبَ وَاحْتِرامَكَ لنَفْسكَ وَللآخَرِينَ فَإِنْ سَابَّك أَحَدٌ أَوْقَاتَلَكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائمٌ، إِنِّي صَائمٌ..

بمَعْنَى ألاَّ أُقَابلَ السَّيئةَ بالحَسَنة،فَهَذَا الأَمْرُ الحَسَنُ مِنْ أَوْلويَّاتِ أخْلاقِ الصَّائمِ الحَقِيقيِّ، وَيُعلِّمُكَ ضَبْطَ النَّفس وَكَظْم الغَيْظِ وَالعَفْوَ عَنِ النَّاسِ، وَلَيْسَ مَعنَى ذَلكَ أَنَّني بَعْدَ رَمَضَان أُطلقُ للسَانِي العَنَانَ يَخُوضُ فِي أعْرَاضِ النَّاسِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

فَالصَّوْمُ يُزيِّنُكَ بِالعِلْمِ وَالأدَبِ وَالجَمَالِ الخُلُقِيِّ وَالنَّفسِيِّ.

---

(١) (حسن): رواه أحمد في مسند الأنصار ٢٠٨٤٧، الترمذي في البر والصلة ١٩٨٧، الدارمي في الرقاق ٢٧٩٦، صحيح الجامع ٩٧

لَيْسَ الجَمَالُ أَثْوَابًا تُزَيِّنُنَا ... إِنَّ الجَمَالَ جَمَالُ العِلْمِ وَالأَدَبِ
كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا ... يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا ... لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

**الفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ (الاعْتِدَالُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَتَنْظِيمُهُمَا)**

الاعْتِدَالُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لأَنَّ الإِسْرَافَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، يُودِّي بِكَ إِلَى غَضَبِ اللهِ، وَمَنْ يَغْضَبْ عَلَيْهِ رَبُّهُ فَقَدْ هَوَى، قَالَ اللهُ ﷻ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف ٣١] فَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، وَوَصَفَ المُبَذِّرِينَ بِأَنَّهُم إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا.

يَا خَادِمَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ

**الفَائِدَةُ الخَامِسَةُ (البَذْلُ وَالعَطَاءُ)**

يُعَوِّدُكَ الصِّيَامُ البَذْلَ وَالعَطَاءَ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ الكَرِيمُ ﷺ سَخِيًّا مِعْطَاءً، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ[1]: **(كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)**.

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في بدء الوحي ٦، مسلم في الفضائل ٢٣٠٨، النسائي في الصيام ٢٠٩٥، أحمد في مسند بني هاشم ٢٦١١.

فَتَعَلَّمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الكَرَمَ وَالجُودَ، وَالرِّيحُ المُرْسَلَةُ لَهَا ثَلاثُ صِفَاتٍ : وَهِيَ السُّرْعَةُ والتَّتابُعُ والعُمُومُ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ الكَرِيمُ ﷺ سَرِيعَ الإِنْفَاقِ مُتَتَابِعَهُ، وَكَانَ سَخِيًّا مِعْطَاءً، لَمْ يُسْأَلْ ذاتَ مَرَّةٍ وَقَالَ ﷺ: لاَ.

**الفَائِدَةُ السَّادِسَةُ (الصَّائِمُ يُشْبِهُ مَلائِكَةَ الرَّحْمَنِ)**

أَنْتَ فِي صَوْمِكَ تُشْبِهُ مَلائكةَ الرَّحْمَنِ،فَأَنْتَ تَصِلُ-بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى-إِلَى هَذه المَرْتَبَة المَلائكيَّة العَالِيَة،لاَ تَأْكُل وَلاَ تَشْرَب وَتَحرِص أَشَدَّ الحِرْصِ عَلَى طَاعَة اللهِ ﷻ مِثْلَ المَلائكَة، لاَ يَأْكُلون وَلاَ يَشْرَبُون وَلاَ يَعْصُونَ، وَيَفعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون،فَتِلْكَ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لاَ يَنكُرُهَا إِلاَّ جَاحِدٌ

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

**الفَائِدَةُ السَّابِعَةُ (حِفْظُ الأَسْرَارِ)**

حِفْظُ الأَسْرَارِ، فَالصَّوْمُ سِرٌّ عَظِيمٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَالقكَ، فَكُلَّمَا حَافَظْتَ عَلَى صَوْمِكَ طَيِّبًا طَاهِرًا، اقْتَرَبْتَ مِنْ رَبِّكَ ﷻ وَعَلِمْتَ قِيمَةَ السِّرِّ الَّذي يُقَالُ لَكَ وَكَيْفِيَّةَ الحِفَاظ عَلَيْه، فَإِنْ خَرَجَ مِنْكَ السِّرُّ فَلَنْ تَستَطِيعَ إِرْجَاعَهُ، فَلاَ تَكُنْ ضَيِّقَ الصَّدْرِ بِأَسْرَارِكَ وَأَسْرَارِ النَّاسِ.

إِذَا المَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ ... وَلامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

## بِهُدُوءٍ شَدِيدٍ..... رَمَضَانُ يُنَادِيكَ

- **يَا تَارِكَ الصَّلاةِ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ.. عُدْ إِلَى الصَّلاةِ وَابْدَأ مِنْ رَمَضَانَ..وَاعْلَمْ عِلْمَ اليَقِينِ عِنْدَ سَمَاعِ النِّدَاء أنَّ حَقَّ الله أَوْلَى بَالأَدَاءِ،فَقُمْ وَأَطِعْ رَبَّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟ ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣].
- **يَا قَارِئَ القُرْآنِ أَبْشِرْ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ.. يَا صَاحِبَ القُرْآنِ زِدْ مِنْ تِلاوَةِ القُرْآنِ وَاجْتَهِدْ؛ كَيْ تَعْمَلَ بِالقُرآنِ يَـرْضَ عَنْكَ المَلِكُ العَلامُ، فَوَاللهِ أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ عُظْمَى بِتِلاوَتِكَ القُرْآنَ،أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل ٥٣].
- **يَا هَاجِرَ القُرْآنِ..** أَتَاكَ رَمَضَانٌ.. فَعُدْ إِلَى القُرْآنِ وَلاَ تَهجُرِ القُرْآنَ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّهُ لَكَ رَحْمَةٌ وَهُدًى وَإِمَامٌ؛ حَتَّـى لاَ يَشْكُوكَ النَّبِـيُّ إِلَى رَبِّ الأَنَامِ،أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُـرْآنِ؟ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان ٣٠]فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ وِرْدًا يَوْمِيًّا مِنَ القُرْآنِ.
- **يَا مَنْ أَوْشَكْتَ عَلَى اليَأسِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ..** أَتَاكَ رَمَضَـانُ.. فَلاَ تَيْأَسَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.. وَأَقْبِلْ وَافْعَلِ الحَسَنَاتِ.. يَغْفِرْ لَكَ ذُنُوبَكَ رَبُّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، أَلَم تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟ ﴿قُلْ يَا

عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر ٥٣]

لاَ تَيْـأسَنَّ مِنْ لُطْفِ رَبِّك فِي الحَشَا ... فِي بَـطْنِ امِّكَ مُضْـغَةً وَوَلِيـدًا
لَوْشَـاءَ انْ تَصْـلَى جَهَنَّـمَ خَالِدًا ... مَا كَـانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّـوْحِيدَا

فَطِبْ نفسًا وَقَرَّ عَيْنًا بِتَوْحِيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

- يَا صَاحِبَ التَّدخِينِ.. فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ.. أَتَاكَ رَمَضَـانُ.. إِنَّ رَمَضَانَ يُسلِّحُكَ بِالإِرَادَةِ وَالعَزِيْمَةِ..فَلاَ تَنْتَكِس بَعْدَ رَمَضَانَ وَتَعُود إِلَى التَّدْخِينِ وَالهَزِيْمَة.. ابْتَعِدْ عَنِ التَّـدْخِينِ وَانْـسَ أَصْدَقَاءَ السُّوءِ، وَانْسَ ذِكْرَيَاتِكَ الأَلِيمَةَ.. أَنْتَ تَقْتُلُ نَفسَكَ وَتُضَيِّعُ مَالَكَ، أَلَمْ تَقْرَأ فِي القُرْآنِ؟ ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء:٢٩].

إِنَّ إِصبعَ السَّبَابَةِ الَّذي يَشْهَدُ بِالوَحْدَانيَّةِ لله فِي الصَّـلاةِ، يَـأْبَى وَيَرْفضُ أَنْ يُمْسِكَ سَيجَارَةً، فيهَا مَعْصيةٌ لله.. أَنْتَ الَّذي تُجبِرُهَا.. وَلَوْ تُرِكَتْ لذَاتِهَا مَا أَمسَكَتْ بِسيجَارَةٍ؛ لأَنَّهَا مُسبِّحةٌ لله.. أَلَـمْ تَقْرَأ فِي القُرْآنِ؟ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٤].

- **يَا مُحِبًّا للإحْسَان.** أَتَاكَ رَمضَانُ.. إنَّ البَيْتَ الَّذي يَليكَ بَيتٌ فيه أَرْملةٌ وَحَوْلَها أيْتَامٌ.. لاَ يَجدُونَ مَا يَأْكُلون في رَمَضَانَ حَتَّى فتَات الطَّعَامِ، فَهَلْ أنْتَ مُقَدِّمٌ لَهُمُ الإحْسَانَ؟

أَلَمْ تَقْرَأ فِي القُرْآنِ؟ ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَان إلا الإحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠].

مَنْ منَّا يتَسَلَّلُ تَحْتَ ظَلام الليْلِ دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، وَيُعْطِي الفُقَراءَ وَالأَرَاملَ وَالمسَاكينَ ؟..كَمَا كَانَ يفعَلُ سَلفُنا الصَّالحُ يَذْهبُونَ إلَى الفُقَرَاء بأَنْفُسهم، وَيَبحَثُونَ عَنْهُم وَيُعطُونَهُم حُقُوقَهُم، فَأَنْتَ لَسْتَ بمُنْعِمٍ عَلَى الفُقَرَاء، إنَّمَا الْمُنعمُ عَلَيْكَ هُوَ اللهُ ﷻ.

- **يَا لابسَ الذَّهَب وَالحَرِيرِ فِي رَمَضَانَ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ.. فَهَلْ سَتَتَشبَّهُ فيه بالنِّسَاء، وَتَتَحَدَّى تَعَاليمَ سيِّد الأَنبيَاء؟.. فَهَذَا لاَ يَليقُ بكَ.. أَلَمْ تَعْلَمْ بأنَّ سيِّدَ الأَتْقيَاء نَهَى الرِّجَالَ عَنِ التَّشَبُّه بالنِّسَاء؟.. عُدْ إلَى رُجُولَتكَ وَنَخوَتكَ.. وَانْطَلقْ منْ رَمَضَانَ.. فَأَمَامَكَ أبْوابُ الجنَان؛ لتَدْخُلَ منْ بَاب الرَّيَّان..أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى صَحَابيًّا وَهُوَ يَلْبَسُ خَاتَمًا منْ ذَهَب فَنَزَعَهُ منْ يَدهِ وَقَالَ لَهُ[1]: «يعْمِدُ أحدُكُمْ إلَى جمْرَةٍ مِنْ نَار فَيَجْعَلُهَا فِي يدِهِ» فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ

(١) (صحيح): رواه مسلم في اللباس والزينة ٢٠٩٠.

خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا؛ وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

- **يَا صَاحِبَ الكَلَامِ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ.. فَابْتَعِدْ عَنْ بَذِيءِ الكَلَامِ، وَسِرْ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ العَدْنَانِ يَرْضَ عَنْكَ رَبُّ الأَنَامِ.. وَعَوِّدْ نفسَكَ السَّيْطَرَةَ عَلَى اللسَانِ وَخَاصَّةً أَمَامَ السُّفَهَاءِ ،وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّ الأَنَامِ ﷻ،وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ ﷺ.. أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق١٨]

| | |
|---|---|
| إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ | فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِه السُّكُوتُ |
| فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ | وإنْ خَلَّيتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ |

- **يَا صَاحِبَ المُسَلْسَلَاتِ وَالأَفْلَامِ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ ،فَاهْجُرِ الأَفْلَامَ، وَدَاوِمْ عَلَى قِرَاءَةِ القُرآنِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأَفْلَامَ مَضْيَعَةٌ لِلوَقْتِ.. مَفْسدةٌ للصِّيَامِ.. مَغْضبةٌ لِرَبِّ الأَنَامِ.. وَأَنْتَ مَسْئولٌ عَنْ هَذَا الضَيَاعِ فِي أَعْظَمِ أيامِ.. أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ ؟﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء ٣٦].

- **يَا صَاحِبَ السَّيِّئَاتِ..** أَتَاكَ رَمَضَانُ.. **أَقْصِرْ** فَأَنْتَ فِي رَمَضَانَ.. وَاعْلَمْ أَنَّكَ غَدًا سَتُعْرَضُ بيْنَ يَدَي رَبِّ الأَنَامِ..فَهَلْ أقبلْتَ عَلَى الحَسَنَاتِ وَتَرَكْتَ السَّيِّئَاتِ؟ أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟

- ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود ١١٤].
- يَا صَاحِبَ التَّوْبَةِ.. أَتَاكَ رَمَضَانُ.. فَإِنَّ فِي رَمَضَانَ عَوْدَةً إِلَى الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ.. وَجَدِّدْ الإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ.. فَإِنَّ الفَلاحَ فِي العَوْدَةِ إِلَى التَّوْبَةِ.. أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور ٣١].
- يَاأَيُّهَا الظَّالِمُ.. أَأَنتَ صَائِمٌ؟ يَا مَنْ أَطْغَاكَ مَالُكَ وسُلْطَانُكَ؟ أَتَاكَ رَمَضَانُ.. فَعُدْ إِلَى الوَاحِدِ الديَّان، وَاتَّقِ اللهَ فِي صَوْمِكَ.. وَابْتَعِدْ عَنْ ظُلمِكَ.. فَإِنَّ اللهَ طَيِّبٌ.. لنْ يَقْبَلَ مِنْكَ إلاَّ صَوْمًا طَيِّبًا.. فَأَكْثِرْ مِن الاسْتِغْفارِ؛ لَعَلَّكَ تَلْحَقُ بالأَبْرَار.. قَبْلَ فَوَات الأَوَانِ.. أَلَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ؟ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران ١٣٥].
- يَا أَيَّتُهَا الأُخْتُ المُسْلِمَةُ.. أَنْت الآنَ فِي رَمَضَانَ.. وَأَنْتِ مُتَّهَمَة.. نَعَمْ مُتَّهَمَةٌ بالإِسْرَافِ..أَتَرْضَينَ أَنْ تَكُونِي أُخْتًا للشَّيْطَانِ.. لاَ يَلِيقُ بكِ.. فَعُودي إِلَى تَعَالِيمِ الرَّحْمَنِ، وَكُونِي مُعْتَدِلَةً فِي الإِنْفَاقِ..فَتِلكَ صِفَةٌ عَظِيمَةٌ فِي عِبَادِ الرَّحْمَنِ،

أَنْزَلَهَا اللهُ فِي القُرْآنِ.. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان ٦٧]..

وَالحَمْدُ للهِ، فَأَنْتِ الآنَ مُحَجَّبَةٌ.. فَهَلْ يَا تُرَى سَتَسْتَمِرِّينَ فِي الطَّاعَةِ أَمْ تَعُودِينَ إِلَى العِصْيَانِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ؟ لاَ تَعْبُدِي الشَّيْطَانَ، وَأَطِيعِي رَبَّ الأَنَامِ، وَتَذَكَّرِي -دَائِمًا- أَنَّكِ مُسْلِمَةٌ تَنْتَمِي إِلَى هَذَا الدِّينِ العَظِيمِ...إِلَى الإِسْلامِ.

## العَشْرُ الأَوَاخِرُ لَيَالٍ ذَوَاتُ قَدْرٍ

اعْلَمْ-هَدَانَا وَهَدَاكَ اللهُ-أَنَّ اللهَ ﷻ فَضَّلَ مَلَكًا عَلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَهُوَ جِبْرِيلُ، وَنَبِيًّا عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَهُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكِتَابًا عَلَى الكُتُبِ وَهُوَ القُرْآنُ، وَشَهْرًا عَلَى الشُّهُورِ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَفَضَّلَ يَوْمًا عَلَى الأَيَّامِ وَهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَلَيْلَةً عَلَى اللَّيَالِي وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ، وَفَضَّلَ سَاعَةً عَلَى السَّاعَاتِ وَهِيَ سَاعَةُ السَّحَرِ.

فَقَدْ مَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ ﷻ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات ١٧-١٨] ؛ لأَنَّ هَذَا الوَقْتَ بِالذَّاتِ تَكُونُ القُلُوبُ فِيهِ مَوْصُولَةً بِاللهِ ﷻ وَالإِيمَانُ فِي ذِرْوَتِهِ، وَقَالَ ﷻ أَيْضًا فِي شَأْنِهِم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة ١٦] وَقَالَ اللهُ فِي شَأْنِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان ٦٤]

وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا فَعَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ بِأَخِيهِم يُوسُفَ عليه السلام، ذَهَبُوا إِلَى أَبِيهِم، وَكَانَ نَبِيًّا كَرِيمًا يَعْقُوب عليه السلام.. وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُم ذُنُوبَهُم.. فَقَالَ يَعْقُوبُ عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف ٩٨، ٩٧]

وَلَفَتَ نَظَرِي قَوْلَهُ ﷺ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ رَبِّي)، فَذَهَبْتُ إِلَى التَّفَاسِيرِ، فَوَجَدْتُ ابنَ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ: إِنَّ يَعْقُوبَ ﷺ أَخَّرَ الاسْتِغْفَارَ لِوَقْتِ السَّحَرِ أَوْ يَوْمِ الجُمُعَةِ؛ لأَنَّ فِي كِلا الوَقْتَيْنِ سَاعَةَ إِجَابَةٍ، فَهَذَا نَبِيٌّ كَرِيمٌ يُوحَى إِلَيْهِ، يَأْخُذُ بِالأَسْبَابِ وَيُؤَخِّرُ دُعَاءَهُ لِوَقْتِ الإِجَابَةِ..وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي إِذَا قَالَ: يَارَبِّ، سَمِعَ مَنْ يَقُولُ لَهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِي..هَا هُوَ ذَا يَأْخُذُ بِالأَسْبَابِ وَيُؤَخِّرُ دُعَاءَهُ، فَمَا بَالُكَ بِأَمْثَالِنَا وَنَحْنُ المُذْنِبُونَ؟!.. دَائِمًا وَأَبَدًا اجْعَلْ لِنَفْسِكَ أَسْرَارًا مَعَ اللهِ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ ،وَأَعْظَمُ هَذِهِ الأَسْرَارِ بِالنَّهَارِ الصِّيَامُ، وَأَعْظَمُهَا بِاللَّيْلِ القِيَامُ، قَالَ جِبْرِيلُ لِلْمَعْصُومِ[1]: **(وَاعْلَمْ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ شَرَفُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ )** فَمَنْ مِنَّا حَافَظَ عَلَى هَذَا الشَّرَفِ الشَّامِخِ العَظِيمِ وَالغِنَى الكَامِلِ ؟!.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ الأَمِينُ ﷺ[2]: **«إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».**

يَسْهَرُ أَحَدُنَا حَتَّى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ صَبَاحًا أَمَامَ التِّلْفَازِ، وَيَتَنَقَّلُ مِنْ قَنَاةٍ إِلَى قَنَاةٍ، ثُمَّ يَغْلِبُهُ النَّوْمُ فَيَنَام، لَيْتَهُ قَدْ قَرَأَ جُزْءًا مِنَ

---

(١) (حسن): صححه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للشيرازي في الألقاب والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن سهل بن سعد و أبو نعيم في الحلية عن علي.

(٢) (صحيح): رواه مسلم في صلاة المسافرين ٧٥٧، أحمد في مسند المكثرين ١٣٩٤٥.

القُرْآن بَدَلاً مِنْ مُشَاهَدة الأَفْلامِ، وَنَامَ عَلَى طَاعَة، لَعَلَّهُ يَنَامُ فَلا يُدْرِكهُ القِيَامُ؛ فَيَمُوت عَلَى طَاعَة وَحُسْن ختَام، فَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ بَعْدَ يَقَظَته [(١)]: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»**. فرُبَّمَا نَنَامُ فَلاَ نَقُومُ، وَلَكِنْ يَا حَسْرَتَاهُ عَلَى مَا فَرَّطَ هَذَا السَّاهِرُ الضَّائِعُ فِي جَنْب الله! فَلا هُوَ دَعَا وَقْتَ السَّحَرِ، وَلاَ هُوَ صَلَّى الفَجْرَ فِي جَمَاعَة..لَقَدْ أخبَرَنَا النَّبِيُّ عَنْ رَكعَتَي سُنَّة الفَجْرِ أَنَّهُمَا خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فيهَا؛ فَمَا بَالُكَ بِأَجْرِ الفَرْض نَفسه؟! إذَنْ لقَدْ فَاتَهُ مِنْ الخَيْرِ الكَثير.. فَاتَتْهُ صَلاةٌ تُوَدِّي بِهِ إِلَى الجنَّة، أَلَمْ يقُلْ النَّبِيُّ الكريمُ ﷺ[(٢)]: **«مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**؟ والبَرْدَان هُمَا: العَصْرُ وَالفَجْرُ،فَهَاتَان الصَّلاتَان تَشْهَدُهُمَا مَلائكَةُ اللَيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لذَا حَثَّ عَلَيْهِمَا النَّبِيُّ الأَمينُ ﷺ، لَو قيلَ لَكَ: إِنَّ أَحَدَ الأَثرِيَاءِ سَيُوَزِّعُ فِي المَسْجد خَمْسِينَ جُنَيهًا لمَنْ صَلَّى الفَجْرَ فِي جَمَاعَة اليَومَ، لَوَجَدْتَ المَسجدَ مَمْلُوءًا عَنْ آخره بِالمُصَلِّينَ، أَتصَدِّقُ هَذا العَبْدَ الثَّرِيَّ فِي بَضْعَة جُنَيهَات، وَتُكَذِّبُ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الدعوات ٦٣١٢، أبو داود في الأدب ٥٠٤٩، الترمذي في الدعوات ٣٤١٧، ابن ماجة في الدعاء ٣٨٨٠، أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٢٧٦٠، الدارمي في الاستئذان ٢٦٨٦.

(٢) (صحيح): رواه البخاري في المواقيت ٥٧٤، مسلم في المساجد ٦٣٥، أحمد في مسند المدنيين ١٦٢٨٩، الدارمي في الصلاة ١٤٢٥.

الحَبِيبَ النَّبِيَّ ﷺ في جنّة عَرْضُهَا الأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ ؟ فَأيُّ إِيْمَان هَذَا؟ ففي هَذَا الوقت بالذات (وَقت السَّحَرِ) يُنَادي رَبُّكَ جَلَّ جَلَالُهُ على العبَاد بأسْرِهِم: هَلَ مِنَ تَائِبَ؟ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، هَلَ مِــنْ سَــائِلٍ؟ فَأَعْطِيَهُ، هَلْ من مُستَغفِرٍ؟ فأَغْفِرَ لَهُ.

| | |
|---|---|
| لبستُ ثوبَ الرَّجَا والناسُ قَدْ رَقَدُوا | وَبِتُّ أشكُو إِلَى مَوْلَاي مَـا أجِـدُ |
| فَقُلتُ يَا أمَلَـي فـي كُـلِّ نَائِبَـةٍ | وَمَنْ عَلَيْه لِكَشْفِ الضُّـرِّ أعْتَمِـدُ |
| أشكُو إِلَيْكَ أمُـورًا أنْـتَ تَعْلَمُهَـا | مَالِي إِلَى حَمْلِهَا صَـبْرٌ وَلَا جَلَـدُ |
| وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالـذُّلِّ مُبْـتَهِلاً | إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُـدَّتْ إِلَيْـهِ يَـدُ |
| فَـلاَ تَرُدَّنْهـا يَـارَبِّ خَائِبَـةً | فَبَحْرُ جُودِكَ يَرْوِي كُلَّ مَـنْ يَـرِدُ |

وَقَالَ النَّبِـيُّ الكَرِيمُ ﷺ فِي الحَدِيثِ الحَسَنِ الصَّحِيحِ الَّـذِي رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بنُ سَلامٍ رضي الله عنه[1]: «أيُّهَا النَّاسُ أفْشُوا السَّلامَ وَأطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»..

وَهَذَا أوَّلُ حَدِيث بَلْ إِنْ شِئْتَ فَقُلْ: أوَّلُ بَيَان إِلَى الأُمَّة مِــنْ سيِّد الأئمَّة، أطْلَقَهُ فِي سَمْعِ الزَّمَان وَبَصَرِه، عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى المَدِينَة المُنَوَّرَة، فَصَلاتَا الليْلِ وَالفَجْرِ تُودِّيَان بِكَ إِلَى الجَنَّة كَمَا قَالَ النَّبِيُّ[2] «أفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ»..

---

(١) (صحيح): رواه الترمذى فى صفة القيامة، ابن ماجة فى إقامة الصلاة ١٣٣٤، الدارمى فى الصلاة ١٤٦٠، صحيح الجامع ٧٨٦٥.

(٢) (صحيح): رواه مسلم فى الصيام ١١٦٣، أبو داود فى الصوم ٢٤٢٩، الترمذى فى الصلاة ٤٣٨، ابن ماجة فى الصيام ١٧٤٢، أحمد فى باقى مسند المكثرين ٧٩٦٦، الدارمى فى الصوم ١٧٥٧.

كَانَ حَبِيبُ قَلْبِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ مِئْزَرَهُ.. وَهَذَا دَالٌّ عَلَى شِدَّةِ اجْتِهَادِهِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَنْ مِنَّا سَيَسِيرُ عَلَى دَرْبِ النَّبِيِّ وَيَجْتَهِدُ؟ كَيْ يَحْصُلَ عَلَى الأَجْرِ العَظِيمِ فِي الشَّهْرِ الكَرِيمِ..

إِنَّ اللهَ ﷻ مَدَحَ عُثْمَانَ بنَ عفَّان ﷺ؛ لأَنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر ٩]

وَهَكَذَا العَبْدُ المؤْمِنُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ خَوفٍ وَرَجَاءٍ، وَرَهْبَةٍ وَرَغْبَةٍ، وَلاَ يَرْكَنُ لأَحَدِهِمَا عَلَى حِسَابِ الآخَرِ، وَلاَ تَحْسَبَنَّ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ خَاصٌّ بِرَمَضَانَ فَقَطْ، لاَ وَاللهِ؛ إِنَّمَا رَمَضَانُ تَدْرِيبٌ عَمَلِيٌّ لَكَ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، فَلَنْ تَجِدَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلاً تَقِيًّا إِلاَّ إِذَا كَانَ مُحِبًّا لِقِيَامِ اللَّيْلِ، يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُتَذَلِّلاً خَاشِعًا؛ يُنَاجِي مَوْلاهُ ﷻ، فَقِيَامُ اللَّيْلِ دَأْبُ الصَّالِحِينَ، وَطَرِيقُ المتَّقِينَ السَّالِكِينَ إِلَى رَبِّ العَالَمِينَ.

يَقُولُ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل ٦] وَنَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ القِيَامُ بَعْدَ النَّومِ، فَالقِيَامُ لَهُ صُعُوبَتُهُ، وَالنَّومُ لَهُ لَذَّتُهُ، تَكُونُ فِي هَذَا الوَقْتِ بِالذَّاتِ فِي صِرَاعٍ شَدِيدٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ؛ حَتَّى لاَ تَقُومَ مِنْ نَوْمِكَ، فَيَعقِدَ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِنَا إِذَا

هُوَ نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ وَيَقُولُ [١]: «عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ»..

وذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ثُمَّ نَامَ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ[٢]: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ»..

وَهَذَا سَبْقٌ عِلْمِيٌّ مِنْ أَحَادِيث النَّبِيِّ ﷺ فَالَّذِي يُوضَعُ فِي أُذُنه شَيْءٌ لَمْ وَلَنْ يَسْمَعَ؛ لأَنَّ الحَاسَّةَ الوَحِيدةَ الَّتِي لاَ تَنَامَ فِي الإِنْسَانِ هِيَ الأُذُنُ، فَإِنْ وُضِعَ فِيهَا المَاءُ فَبِاللهِ عَلَيْكَ كَيْفَ يَسْمَعُ؟!.. فيُقَالُ: اللهُ أكبرُ وَهُوَ فِي غَفلَته.. حَيَّ عَلَى الصَّلاة.. وَهُوَ فِي نَوْمِهِ وَلَذَّتِه؛ لِذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف ١١]

صَلاَحُ الدِّينِ الأَيُوبِيُّ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يُعِدَّ جَيْشًا؛ لِمُوَاجَهَةِ الصَّلِيبِيين، ذَهَبَ إِلَى المَسَاجِدِ وَقْتَ الفَجْرِ، وَأَخَذَ المُحَافِظِينَ عَلَى

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الجمعة١١٤٢، مسلم في صلاة المسافرين ٧٧٦، أبو داود في الصلاة ١٣٠٦، النسائي في قيام الليل ١٦٠٧، ابن ماجة في إقامة الصلاة ١٣٢٩، أحمد في مسند المكثرين ٧٢٦٦.

(٢) (صحيح): رواه البخاري في بدء الخلق ٣٢٧٠، مسلم في صلاة المسافرين ٧٧٤، النسائي في قيام الليل ١٦٠٨، ابن ماجة في إقامة الصلاة ١٣٣٠، أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٣٥٤٧، الدارمي في الصلاة ١٤٢٥.

هَذه الصَّلاة المُبَارَكَة، وَوَضَعَهُم في الصُّفُوف الأُولَى؛ لأنَّهُم أحْرَصُ النَّاسِ عَلَى تَحصيلِ الأجْرِ وَالثَّواب، فَهُمْ -أيضًا- أحْرَصُ النَّاسِ عَلَى الجهَاد وَالشَّهَادَة في سَبيلِ الله، وَفعْلاً تَحَقَّقَ -بفَضْلِ الله- ثُمَّ بِهِمْ نَصْرٌ عَظيمٌ في حِطِّين، مَازِلْنَا نَفْخَرُ به إلَى اليَوْم، وَعنْدَمَا سُئِلَ صَلاحُ الدِّينِ: بِمَ حَرَّرْتَ القُدْسَ ؟ فَقَالَ: حَرَّرْتُ المسْجدَ الأقْصَى بفَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، فَقَدْ كَانَ قَرِيبًا مِنْ رَبِّهِ يَدْعُوهُ فَاسْتَجَابَ اللهُ ﷻ لَهُ.

وسُئِلَ أحَدُ اليَهُود: مَتَى يَنْتَصرُ المسْلمُونَ ؟ فَقَالَ: عنْدَمَا تَكُونُ المسَاجدُ في صَلاةِ الفَجْرِ مِثْلهَا في صَلاةِ الجُمُعَة، وَقتئِذٍ يَنْتَصِرُ المسْلِمُونَ.

## زَكَاةُ الفِطْرِ

- **تَعْرِيفُ الزَّكَاةِ لُغَةً**: النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ وَالتَّطْهِيرُ، تَقُولُ مَثَلاً: زَكَا الزَّرْعُ، أَيْ: نَمَا وَزَادَ وَكَبُرَ،فَالزَّكَاةُ تُنَمِّي وَتُطَهِّرُ مَالَكَ..

قَالَ اللهُ ﷻ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس:٩]

زَكَّاهَا فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ بِمَعْنَى: طَهَّرَهَا.

وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ لاَ تُنْقِصَانِ المَالَ، قَالَ النَّبِيُّ الأَمِينُ ﷺ[1]: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»

- **حِكْمَتُهَا**: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ[2]: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ».

فَرُبَّمَا يَكُونُ أَحَدُنَا وَقَعَ أَثْنَاءَ صَوْمِهِ فِي فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ يَتَنَافَى وَأَخْلاقَ الصَّائِمِينَ، فَاللغْوُ: قَوْلٌ لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ، وَالرَّفَثُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الجِمَاعُ أَوْ القَولُ البَذِئُ، وَالمقْصُودُ بِهِ فِي الحَدِيثِ : المعْنَى الثَّانِي وَهُوَ القَوْلُ البَذِئُ، فَالزَّكَاةُ تُطَهِّرُ صَوْمَكَ.

---

(١) (صحيح): رواه مسلم في البر والصلة ٢٥٨٨، الترمذي في البر والصلة ٢٠٢٩، أحمد في باقي مسند المكثرين ٧١٦٥، الدارمي في الزكاة ١٦٧٦.

(٢) (صحيح): رواه أبوداود في الزكاة ١٦٠٩، ابن ماجة في الزكاة ١٨٢٧، صحيح الجامع ٣٥٧٠.

- **وَقْتُهَا**:بالنِّسبَة لِوَقتهَا فَتَجبُ عَلَيْكَ مِنْ مَغْرِب آخرِ يَوم مِنْ رَمَضَانَ، وَيَجُوزُ إِخرَاجُهَا قَبْلَ العيدِ بيَومٍ أَوْ يَومَين، فَقَدْ ثَبتَ عنِ ابنِ عُمَرَ أنَّهُ قالَ :**كُنَّا نُعطيهَا الذين يَقبَلُونَهَا وكَانُوا يُعْطَونَ قَبلَ الفطر بيَومٍ أو يَومَين**..وَلاَ تُجزِئُكَ لَوْ أخرَجْتَهَا بَعْدَ صَلاةِ العِيدِ.. فَسَارِعْ بإِخرَاجِهَا-أخِي الحَبِيبَ-قَالَ اللهُ ﷻ في شَأن أنبِيَائِه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء:٩٠] فالعَجَلَةُ في الخَيرِ مَحْمُودَةٌ.

وَاللهُ ﷻ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ مِنْكَ إلاَّ صَوْمًا طَيِّبًا.. فَسَنَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطرِ؛ تَطْهِيرًا لِصَوْمِنَا وَتَوْسِعَةً عَلَى الفُقَرَاءِ وَتَحْسِينًا لأحْوَالِهم،وَالحَمْدُ للهِ أنَّكَ سَتُدْخِلُ سُرُورًا عَلَى أَخِيكَ المَسْلِمِ قَبْلَ العِيد، وَتَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا،فَهَذَانِ العَمَلانِ مِنْ أعظَمِ القُرُبَاتِ إِلَى اللهِ.

- **حُكْمُهَا**: عَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : «**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أوصَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ وَالذَّكَرِ**

**وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»**[1].

وَالصَّاعُ: أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ، وَالْمُدُّ: مِلْءُ كَفَّيْنِ مُعْتَدِلَتَيْنِ.

- **مَكَانُ إِخْرَاجِهَا:** يُخْرِجُهَا المسْلِمُ فِي المكَانِ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ؛ لأَنَّهَا زَكَاةٌ تَتَعَلَّقُ بالأَبْدَان لاَ بالأَمْوَال.
- **وُجُوبُهَا:** يَجِبُ عَلَيْكَ-أَخِي الحَبِيبَ-أَنْ تُخْرِجَهَا طَعَامًا لاَ مَالاً؛ لفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ آمِرًا: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**[2]... فَقَدْ كَانَ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَامُ وَالمالُ، فَأَخْرَجَ الطَّعَامَ وَأَمَرَ بِه، وَلَمْ يُخْرِجْ المَالَ وَلَمْ يَأْمُرْ بِه، وَدِينُنَا لَيْسَ بِالرَّأْيِ وَالهَوَى، إِنَّمَا هُوَ دِينُ نَقْلٍ وَاتِّبَاعٍ.. فَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ فِعْلَهُ ، فإِنْ فَعَلْتَ فِعْلَ النَّبِيِّ فَقَدْ أَصَبْتَ ثَوَابَيْنِ: ثَوَابَ السُّنَّةِ، وَثَوَابَ الزَّكَاةِ، فَخَيْرُ الهَدْيِ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الزكاة ١٥٠٣، مسلم في الزكاة ٩٨٤، أبوداود في الزكاة ١٦١٣، الترمذي في الزكاة ٦٧٥، النسائي في الزكاة ٢٥٠٢، ابن ماجة في الزكاة ١٨٢٦، أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٤٤٧٢، الدارمي في الزكاة ١٦٦١.

(٢) (صحيح): تقدم تخريجه.

هَدْيُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَطَاعَةُ النَّبِيِّ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِه، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [سورة النور ٢٤].

- تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ: أَمَّا مَا شَاعَ فِي عَصْرِنَا هَذَا بِجَوَازِ إِخْرَاجِ القِيمَةِ مَالًا، فَهَذَا الأَمْرُ مُخَالِفٌ لِهَدْيِ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ وَمَذَاهِبِ الأَئِمَّة، قَالَ ابنُ قُدَامَةَ فِي المُغْنِي وَهُوَ حَنْبَلِيُّ المَذْهَب: إِنَّهُ لا يُجْزِئُهُ إِخرَاجُ القِيمَة مَالًا، وبه قَالَ مَالِكٌ والشَّافِعيُّ،أمَّا أبوحَنِيفَةَ فَقَد أجَازَ المَالَ للأَمَانَةِ العِلْمِيَّة، وَأَصْلُ هَذَا الخلاف أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَعْتَبِرُ الزَّكَاةَ حَقَّ الفَقِيرِ،وَعَلَى ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تُخرَجَ بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ ،وَأَمَّا باقِي الأَئِمَّة يَرَوْنَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ، وَهُوَ صَحِيحٌ وَالعِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةٌ ؛ لِذَا لا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا أَوِ النُّقْصَانُ مِنْهَا ،وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا: يَجِبُ أَنْ تُخرَجَ كَمَا قَالَ وَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَرَحِمَ اللهُ مَنْ قَالَ: لَوكَان الدِّينُ بالرَّأيِ وَالهَوَى لَكَانَ الغسْلُ مِنَ البَوْلِ النَّجِسِ أَوْلَى مِنَ المَنِيِّ الطَّاهِرِ وَلَيْسَ العَكْس.

فَلَوْ أخرَجْتَ زَكَاةَ فِطْرِكَ طَعَامًا فَقَدْ حَصَلْتَ عَلَى الثَّوَابَين المذكُورَين آنفًا، فالعَمَلُ لَوْ وَافَقَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ يَكُونُ عَمَلًا مُبَارَكًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٣١] مَفْهُومُ هَذِهِ الآيَةِ: أَنْ يَحْصُلَ لَكُمْ فَوْقَ مَا طَلَبْتُمْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ، وَهُوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُم وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الأَوَّلِ،وَهَلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنْ حُبِّ الله ؟!

لِذَلِكَ ؛ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الحُكَمَاءِ :لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ؛ إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ ،وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُم يُحِبُّونَ اللهَ؛ فَابْتَلاهُمُ اللهُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

قَالَ ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الآيَةَ الكَرِيمَةَ: إِنَّهَا حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ؛ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ المحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ الإِلَهِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ قَوْلُهُ[1]: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي نِهَايَةِ الآيَةِ: ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

انْظُرْ إِلَى الفَارُوقِ عُمَرَ ﷺ وَهُوَ يُقَبِّلُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ، وَيَقُولُ[2]: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ، فَهَلْ قَبَّلَ الفَارُوقُ عُمَرُ ﷺ الحَجَرَ حُبًّا

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الصلح ٢٦٩٧، مسلم في الأقضية ١٧١٨، أبو داود في السنة ٤٦٠٦، ابن ماجة في المقدمة ١٤، أحمد في مسند الأنصار ٢٣٩٢٩.

(٢) (صحيح): صحيح سنن ابن ماجة للألباني : وسنده : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالاحدثنا أبو معاوية حدثنا عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال: الحديث.

فِي الأَحْجَارِ أَمْ سَيْرًا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ المخْتَارِ ﷺ ؟ أَرَاكَ -الآنَ- قَدْ عَرَفْتَ الإِجَابَةَ، وَأَرَحْتَ وَاسْتَرَحْتَ.

وَإِنْ كُنْتَ مُصَمِّمًا عَلَى دَفْعِ زَكَاةِ فِطْرِكَ مَالاً، فَادْفَعْ هَذَا المَالَ إِلَى إِحْدَى الجَمْعِيَّاتِ أَوِ المُؤَسَّسَاتِ أَوْ أَحَدِ المسَــاجِدِ المُخْتَصَّــةِ بِجَمْعِ أَمْوَالِ النَّاسِ ، وَإِخْرَاجِ هَذَا المَالِ طَعَامًا، وَبِذَلِكَ تَبْرَأُ ذِمَّتُكَ، فَعَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِ النَّبِــيِّ ؛ لأَنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِلَيْكُمْ بَيَانًا بِنَوْعِ الطَّعَامِ (صَاع) وَمَا يُقَابِلُهُ وَزْنًا بِالكِيلُو جِرَامٍ :

| الصنف | الكيلو | الصنف | الكيلو |
|---|---|---|---|
| دقيـــق | ٢,٣٥٠ | قمـــح | ٢,٦٠٠ |
| فول مجروش | ٢,٣٥٠ | فول صحيح جديد | ٢,٤٥٠ |
| أرز | ٢,٩٠٠ | تمر متوسط الجودة | ١,٨٠٠ |
| عدس أصفر | ٢,٦٥٠ | عدس بجبة جديـــد | ٢,٨٥٠ |
| لوبيا قديمـــة | ٢,٦٠٠ | فاصوليا قديمـــة | ٢,٩٠٠ |

وَانْتَبِهْ -أَخِي الحَبِيبَ- قَدْ يَأْتِيكَ المَوْتُ، وَأَنْتَ مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ فَيَصْدُقُ عَلَيْكَ قَوْلُ رَبِّنَا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء١١٥] فَالْزَمْ مَنْهَجَ اللهِ العَظِيمِ، وَاتَّبِعْ نَبِيَّــكَ الأَمِــينَ؛ تَكُنْ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِنَ المُتَّقِينَ.

## فَتَاوَى خَاصَّةٌ بِالنِّسَاءِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ[1]

**أولاً: من أحكام الصيام:**

**س١: إِذَا طَهُرَتْ المَرْأَةُ بَعْدَ الفَجْرِ مُبَاشَرَةً، هَلْ تُمْسِكُ وَتَصُومُ هَذَا اليَوْمَ؟ وَيَكُونُ صَوْمُهَا لَهَا أَمْ عَلَيْهَا قَضَاءُ ذَلِكَ اليَوْمَ؟**

جـ: إذا طهرتْ المرأةُ بعدَ طُلوع الفجر، فَللعُلماء في إمساكها ذلك اليوم قولان.. القولُ الأوَّلُ: إنَّه يلزمُها الإمساك بقيَّة ذلك اليوم، ولكنَّه لا يُحسب لَهَا بل يجب عليها القضاء، وهذا هوالمشهور من مذهب الإمام أحمد- رحمه الله-.

والقول الثَّاني: إنَّه لا يلزمها أنْ تمسكَ بقيَّة ذلكَ اليوم؛ لأنَّه يومٌ لا يصح صومُها فيه؛ لكونِهَا في أوَّله حائضةً ليست من أهل الصِّيام، وإذا لم يصح لم يبق للإمساك فائدة، وهذا الزمن زمن غير محترم بالنسبة لَهَا؛ لأنَّها مأمورةٌ بفطره في أول النَّهار، والصَّوم الشَّرعي- كما نعلم جميعاً- هوالإمساكُ عن المفطرات؛ تعبُّدًا لله ﷻ من طلوع الفجر إلى غروب الشَّمس، وهذا القول كما نراه أرجحَ من القول بلزوم الإمساك، وعلى كلا القولين يلزمها قضاء هذا اليوم.

**س ٢: إِذَا طَهُرَتْ الحَائِضُ وَاغْتَسَلَتْ بَعْدَ صَلاة الفَجْرِ وَصَلَّتْ وَأَكْمَلَتْ صَوْمَ يَوْمِهَا، فَهَلْ يَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاؤُهُ؟**

---

(١) مُسْتَفَادٌ من فَتَاوَى الشيخ ابن عُثَيمِين رَحِمَهُ الله

جـ: إذا طهرت الحائض قبل طلوع الفجر ولوبدقيقة واحدة، ولكن تيقّنت الطّهر، فإنه إذا كان في رمضان، فإنه يلزمها الصوم ويكون صومها ذلك اليوم صحيحاً ولا يلزمها قضاؤه؛ لأنها صامت وهي طاهر،وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فلا حرج،كما أن الرجل لوكان جنباً من جماع أواحتلام وتسحّر و لم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر كان صومه صحيحًا.

وبهذه المناسبة أود أن أنبّه إلى أمر آخر عند النساء، إذا أتاها الحيض وهي قد صامت ذلك اليوم فإن بعض النساء تظن أن الحيض إذا أتاها بعد فطرها قبل أن تصلى العشاء فسد صوم ذلك اليوم، وهذا لا أصل له بل إن الحيض إذا أتاها بعد الغروب ولوبلحظة فإن صومها تام وصحيح.

**س ٣: هَلْ يَجِبُ عَلَى النُّفَسَاءِ أنْ تَصُومَ وَتُصَلِّي إِذَا طَهُرَتْ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ ؟**

جـ: نعم متى طهرت النفساء قبل الأربعين فإنه يجب عليها أن تصوم إذا كان ذلك في رمضان ويجب عليها أن تصلي ويجوز لزوجها أن يجامعها؛ لأنها طاهر، ليس فيها ما يمنع الصوم، ولا ما يمنع وجوب الصلاة وإباحة الجماع.

**س٤: إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ عَادَتُهَا الشَّهْرِيَّةُ ثَمَانِيَةَ أَيَامٍ أوْسَبْعَةَ أيَامٍ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ مَعَهَا مَرَّةً أوْمَرَّتَيْنِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَمَا الْحُكْمُ ؟**

جـ: إذا كانت عادة هذه المرأة ستة أيام أوسبعة ثم طالت هذه المدة وصارت ثمانية أوتسعة أوعشرة أوأحد عشر يوما فإنّها تبقى لا تصلي حتى تطهر، وذلك لأنّ النّبيّ ﷺ لم يحدّ حدًّا معيّنًا في الحيض وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] فمتى كان هذا الدم باقيًا، فإن المرأة على حالها؛ حتى تطهر وتغتسل ثم تصلي فإذا جاءها في الشهر الثاني ناقصًا عن ذلك فإنّها تغتسل إذا طهرت وإذا لم يكن على المدة السابقة، والمهم أن المرأة متى كان الحيض معها موجودًا فإنّها لا تصلي سواء كان الحيض موافقًا للعادة السابقة أوزائدًا عنها أوناقصًا وإذا طهرت تصلي.

**س٥: المَرْأَةُ النُّفَسَاءُ هَلْ تَجْلِسُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لاَ تُصَلِّي وَلاَ تَصُومُ أَمْ أَنَّ العِبْرَةَ بِانْقِطَاعِ الدَّمِ عَنْهَا فَمَتَى انْقَطَعَ تَطَهَّرَتْ وَصَلَّتْ؟ وَمَا هِيَ أَقَلُّ مُدَّةٍ لِلطُّهْرِ؟**

جـ: النفساء ليس لها وقت محدود بل متى كان الدم موجودًا جلست لم تصلِّ ولم تصم ولم يجامعها زوجها، وإذا رأت الطهر ولوقبل الأربعين ولو لم تجلس إلا عشرة أيام أوخمسة أيام فإنّها تصلي وتصوم ويجامعها زوجها ولا حرج في ذلك.والمهم أن النفاس أمر محسوس تتعلق الأحكام بوجوده أوعدمه، فمتى كان موجودًا ثبتت أحكامه ومتى تطهرت منه تخلّت من أحكامه، لكن لو زاد

على الستين يومًا فإنّها تكون مستحاضة تجلس ما وافق عادة حيضها فقط ثم تغتسل وتصلي.

**س٦: إِذَا نَزَلَ مِنَ المَرْأَةِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نُقَطُ دَمٍ بَسِيطٍ، وَاسْتَمَرَّ مَعَهَا هَذَا الدَّمُ طُوَالَ الشَّهْرِ وَهِيَ تَصُومُ، فَهَلْ صَوْمُهَا صَحِيحٌ؟**

جـ:نعم صومها صحيح، وأمّا هذه النقط فليست بشئ لأنّها من العروق، وقد أُثِر عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: إن هذه النقط التي تكون كرعاف الأنف ليست بحيض.

**س٧: إِذَا طَهُرَتْ الحَائِضُ أَوِ النُّفَسَاءُ قَبْلَ الفَجْرِ وَلَمْ تَغْتَسِلْ إلاَّ بَعْدَ الفَجْرِ، هَلْ يَصِحُّ صَوْمُهَا أَمْ لاَ ؟**

جـ: نعم يصح صوم المرأة الحائض إذا طهرت قبل الفجر و لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر،وكذلك النفساء لأنّهما شبيهتان بمن عليه جنابة، إذا طلع الفجر عليه وهوجنب فإن صومه صحيح.

**س٨: إِذَا أَحَسَّتْ المَرْأَةُ بالدَّمِ وَلَمْ يَخْرُجْ قَبْلَ الغُرُوب أَوْ أَحَسَّتْ بِأَلَمِ العَادَةِ، هَلْ يَصِحُّ صِيَامُهَا ذَلِكَ اليَوْمَ أَمْ يَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاؤُهُ ؟**

جـ: إذا أحست المرأة الطاهرة بانتقال الحيض وهي صائمة أوأحست بألم الحيض ولكنه لم يخرج إلا بعد غروب الشمس فإن

صومها ذلك اليوم صحيح وليس عليها إعادته إذا كان فرضًا ولا يبطل الثواب به إذا كان نفلاً.

**س٩: إِذَا رَأَت المَرْأَةُ دَمًا وَلَمْ تَجْزِمْ أَنَّهُ دَمُ حَيْضٍ، فَمَا حُكْمُ صِيَامِهَا ذَلِكَ اليَوْمِ ؟**

جـ: صيامها ذلك اليوم صحيح؛ لأن الأصل عدم الحيض حتى يتبين لها أنه دم حيض.

**س١٠: أَحْيَانًا تَرَى المَرْأَةُ أَثَرًا يَسِيرًا للدَّمِ مَرَّةً تَرَاهُ وَقْتَ العَادَة، وَهِيَ لَمْ تُنْزِلْ وَمَرَّةً تَرَاهُ فِي غَيْرِ العَادَة، فَمَا حُكْمُ صِيَامِهَا فِي كِلْتَا الحَالَتَيْنِ ؟**

جـ: سبق الجواب على الشق الأول من السؤال، لكن بقي أنه إذا كانت هذه النقط في أيام العادة وهي تعتبره من الحيض الذي تعرفه فإنه يكون حيضًا.

**س١٢: نُزُولُ الدَّمِ مِنْ الحَامِلِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ هَلْ يُؤَثِّرُ عَلَى صَوْمِهَا ؟**

جـ: إذا خرج دم الحيض والأنثى صائمة فإن صومها يفسد، أما نزول الدم من الحامل إن كان حيضًا فإنه كحيض غير الحامل وإن لم يكن حيضًا فإنه لا يؤثر وغالبًا يأتي دم الحيض في أوقاتها المعتادة شهريًّا فهذا حيض على القول الراجح.

**س١٣: فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ مِنَ الحَيْضِ وَقَبْلَ الطُّهْرِ لاَ تَرَى المَرْأَةُ أَثَرًا لِلدَّمِ، هَلْ تَصُومُ ذَلِكَ اليَوْمَ وَهِيَ لَمْ تَرَى القَصَّةَ البَيْضَاءَ أَمْ مَاذَا تَصْنَعُ ؟**

جـ: إذا كان من عادتها ألا ترى القصة البيضاء كما يوجد في بعض النساء فإنّها تصوم، وإن كان من عادتها أن ترى القصة البيضاء فإنّها لا تصوم حتى ترى القصة البيضاء.

**س١٤: مَا حُكْمُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ لِلحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ فِي حَالَةِ الضَّرُورَةِ؛ كَأَنْ تَكُونَ طَالِبَةً أَوْ مُعَلِّمَةً ؟**

جـ: لا حرج على المرأة الحائض أوالنفساء إذا كان لضرورة، أما القراءة لطلب الأجر والثواب فالأفضل أن لا تفعل ذلك؛ لأن كثيرًا من أهل العلم يرون أن الحائض لا يحل لها قراءة القرآن.

**س١٥: هَلْ يَلْزَمُ لِلحَائِضِ تَغْيِيرُ مَلاَبِسِهَا بَعْدَ طُهْرِهَا، مَعَ العِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يُصِبْهَا دَمٌ وَلاَ نَجَاسَةٌ ؟**

جـ:لا يلزمها ذلك أما إذا أصاب الدم ثيابهن فعليهن أن يغسلنه.

**س١٦: بَعْضُ النِّسَاءِ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ رَمَضَانُ الثَّانِي- وَهُنَّ لَمْ يَصُمْنَ أَيَّامًا مِنْ رَمَضَانَ السَّابِقِ- فَمَا الوَاجِبُ عَلَيْهِنَّ ؟**

جـ: الواجب عليهن التوبة إلى الله من هذا العمل؛ لأنه لا يجوز لمن عليها قضاء رمضان أن تؤخره إلى رمضان التالي، فعليها التوبة وقضاء الأيام التي تركتها بعد رمضان الثاني.

**س١٧: إذَا رَأت الحَاملُ دَمًا قَبْلَ الولادَة بيَوْم أَوْ يَوْمَيْنِ، فَهَلْ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلاةَ مِنْ أَجْله أَمْ مَاذَا؟**

جـ: إذا رأت الحامل دمًا قبلَ الولادة بيوم أويومين ومعها طلق فإنه نفاس تترك من أجله الصلاة والصيام،وإن لم يكن معه طلق فإنه دم لا عبرة فيه، ولا يمنعها من صيام ولا صلاة.

**س١٨: مَا رَأْيُكَ في تَنَاوُلِ حُبُوبِ مَنْعِ الدَّوْرَةِ الشَّهْرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الصِّيَامِ مَعَ النَّاسِ؟**

جـ الأطباء يحذرون من ذلك وهم أهل العلم؛ لأنه يسبب مضرّة عظيمة، وهذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فلا بدّ من الرضا بما قدّره الله عليهن.

**س١٩: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ للمَرْأَة أَنْ تُصَلّي في لَيَالي رَمَضَانَ في بَيْتِهَا أَمْ في المَسَاجد؟** جـ: الأفضل أن تصلي في بيتها لعموم قول النبي ﷺ[1]: «لا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِد وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»، لأنّ خروج النساء لا يسلم من الفتنة وتوجيهي للاتي يصلين في المساجد أن يخرجن غير متبرّجات أومتطيّبات.

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في الأذان ٨٦٥، مسلم في الصلاة ٤٤٢، أبو داود في الصلاة ٥٦٧ واللفظ له، الترمذي في الجمعة ٥٧٠، النسائي في المساجد ٧٠٦، ابن ماجة في المقدمة ١٦، أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٤٥٠٨، الدارمي في المقدمة ٤٤٢.

ثانيًا: من أحكام الطهارة في الصلاة:

**س٢: إِذَا تَوَضَأَت المَرْأَةُ الَّتِي يَنْزِلُ مِنْهَا السَّائِلُ مُسْتَمِرًّا لِصَلاةِ فَرْضٍ، هَلْ يَصِحُّ لَهَا أَنْ تُصَلِّيَ مَا شَاءَتْ مِنَ النَّوَافِلِ أَوْ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِوضُوءِ ذَلِكَ الفَرْضِ إِلَى حِينِ الفَرْضِ الثَّانِي ؟**

إذا توضأت لصلاة الفريضة من أول الوقت فلها أن تصلي ما شاءت من فروض ونوافل وقراءة القرآن إلى أن يدخل وقت الصلاة الأخرى.

**س٣: هَلْ يَصِحُ أَنْ تُصَلِّيَ تِلْكَ المَرْأَةُ صَلاَةَ الضُّحَى بِوضُوءِ الفَجْرِ؟**

لا يصح؛ لأن صلاة الضحى مؤقتة فلابد من الوضوء لها بعد دخول وقتها؛ لأن هذه كالمستحاضة وقد أمر النبي ﷺ المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة.

**س٤: مَا هُوَ آخِرُ وَقْتِ صَلاةِ العِشَاءِ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهَا؟**

آخر وقت العشاء منتصف الليل، ويعرف ذلك بأن يقسم ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر نصفين: فالنصف الأول ينتهي به وقت العشاء، ونصف الليل الآخر ليس وقتًا بل برزخًا بين العشاء والفجر.

**س٥: إِذَا تَوَضَأَتْ مَنْ يَنْزِلُ مِنْهَا ذَلِكَ السَّائِلُ مُتَقَطِّعًا وَبَعْدَ انْتِهَائِهَا مِنَ الوضُوءِ وَقَبْلَ صَلاتِهَا نَزَلَ مَرَّةً أُخْرَى مَاذَا عَلَيْهَا؟**

إذا كان متقطعًا فلتنتظر حتى يأتي الوقت الذي ينقطع فيه، أما إذا كان ليس له حال بيّنة حينًا ينزل وحينًا لا فهي تتوضأ بعد دخول الوقت وتصلي ولا شئ عليها.

**س٦: مَاذَا يَلْزَمُ عِنْدَمَا يُصِيبُ البَدَنَ أَوْاللبَاسَ مِنْ ذَلِكَ السَّائِلِ ؟**

إذا كان طاهرًا فإنه لا يلزمها شئ، فإن كان نجسًا وهوالذي يخرج من المثانة، فإنه يجب عليها أن تغسله.

**س٧: بالنِّسْبَةِ للوضُوءِ من ذَلِكَ السَّائِلِ، هَلْ يَكْتَفِي بِغَسْلِ أَعْضَاءِ الوضُوءِ فَقَطْ ؟**

نعم يكتفي بذلك فيما إذا كان طاهرًا وهوالذي يخرج من الرحم لا من المثانة.

**س٨: مَا حُكْمُ الكَدَرَةِ الَّتِي تَنْزِلُ مِنَ المَرْأَةِ قَبْلَ الحَيْضِ بِيَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْأَقَلَّ، وَقَدْ يَكُونُ النَّازِلُ عَلَى شَكْلِ خَيْطٍ رَقِيقٍ أَسْوَدَ أَوْ بُنِّي أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَمَا الحُكْمُ لَوْكَانَتْ بَعْدَ الحَيْضِ ؟**

هذا إذا كانت من مقدمات الحيض فهي حيض ويعرف ذلك بالأوجاع والمغص الذي يأتي الحائض عادة، أما الكدرة بعد الحيض فهي تنتظر حتى تزول؛ لأن الكدرة المتصلة بالحيض حيض، لقول عائشة رضي الله عنها: **لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء**....والله أعلم.

## نَصِيحَةٌ أَخِيرَةٌ

تَذَكَّرْ -حَبِيبِي فِي اللهِ- أَنَّ أَبَاكَ آدَمَ ﷺ خَرَجَ مِنَ الجَنَّةِ؛ بِسَبَبِ أَكْلَةٍ أَكَلَهَا، عَصَى فِيهَا الرَّحْمَنَ، وَأَطَاعَ فِيهَا الشَّيْطَانَ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه ١٢١]

وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ صَحَابِيًّا ﷺ وَهَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُلَامًا خَادِمًا.. فَجَاهَدَ هَذَا الغُلَامُ بَعْدَ خِدْمَتِهِ وَدِفَاعِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِدَائِهِ النَّبِيَّ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَر.. فَقَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ ﷺ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ[1]: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ [عمامة] الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَر مِنَ المَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا»**؛ لِأَنَّهُ غَلَّهَا مِنْ غَنَائِمِ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ مَاتَ لِتَوِّهِ فَخُتِمَ لَهُ بِخَاتِمَةِ سوءٍ.. فَلَمْ يَشْفَعْ لِهَذَا الغُلَامِ خِدْمَتُهُ النَّبِيَّ أَوْ جِهَادُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاسْتِشْهَادُهُ، وَانْظُرْ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ[2]، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الأَرْضِ

---

(١) (صحيح): رواه البخاري في المغازي ٤٢٣٤، مسلم في الإيمان ١١٥، أبو داود في الجهاد ٢٧١١، النسائي في الأيمان والنذور ٣٨٢٧.

(٢) (صحيح): رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ٣٤٧٠، مسلم في التوبة ٢٧٦٦، ابن ماجة في الديات ٢٦٢٦، أحمد ١٠٧٧٠.

الطَّيبة بنيَّة خَالصَة، فَخُتِمَ لَهُ بخَاتمَة طيِّبة؛ فَادْعُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يَخْتِمَ لَكَ بحُسْنِ ختَام؛ فَإنَّمَا الأَعْمَالُ بالخَوَاتيم.

وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ، فَإنَّهُ لَنْ يُخَلَّدَ مُؤْمنٌ مُوَحِّدٌ في النَّار، إنَّمَا يُعذَّبُ عَلَى قَدْر عَمَله، أمَّا المُخَلَّدُ في النَّار فَهُوَ المشْرِكُ وَالكَافرُ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ نَمُوتَ عَلَى التَّوْحيد الخَالص، وَاعْلَمْ أَنَّ الحَقَّ يَوْمَ القيَامَة حقَّان: حَقُّ الله وَهَذَا الأَمْرُ مَتْرُوكٌ لِرَبِّ العبَاد، إنْ شَاءَ عَذَّبنَا، وَإنْ شَاءَ غَفَرَ لَنَا، وَحَقُّ العبَاد إنْ أَدَّيْتَهُ في الدُّنْيَا فَبهَا وَنعْمَتْ، وَإنْ لَمْ يُؤَدَّ في الدُّنْيَا يُؤْخَذْ يَوْمَ القيَامَة منْ حَسَنَاتك، فَإنْ فَنيَتْ يُؤْخَذْ منْ سَيِّئات صَاحب الحَقِّ فَتُطْرَح عَلَيْكَ،ثُمَّ تُطْرَح في النَّار وَالعيَاذ بالله، إذنْ تَحَلَّلْ منْ ظُلْمكَ قَبْلَ مَوْتكَ ؛حَتَّى تَمُوتَ عَلَى تَوْبَة، وَاعْلَمْ أنَّنا لَيسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الجَنَّة نَسَبٌ أَوْحَسَبٌ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّار وَسيطٌ،لَقَدْ دَخَلَ ابنُ سَيِّدنَا نُوحٍ عليه السلام النَّارَ، وَكَذَلكَ أَبُوسَيِّدنَا إبْرَاهيمَ الخَليلِ عليه السلام، وَغَيْرُهُمَا ممَّنْ يَنْتَسبُونَ لأَنْبيَاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، **«فَمَنْ أبطَأ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»**[1]، فَانْتَبهْ ـ أَيُّهَا الحَبيبُ ـ فَالأَمْرُ جدُّ خَطيرٌ.

أَيَضْحَكُ مَنْ للمَوْت فيه نَصيبٌ ... وَيَنْعَمُ عَيْشًا إنَّ ذَا لَعَجيبُ
وَيَأْكُلُ وَالأَيَّامُ تَأْكُلُ عُمْرَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ جسْمٌ لذَاكَ يَذُوبُ

---

(١) (صحيح): صحيح الجامع ٥٧١٥.

فَخَاطِبْ نَفْسَكَ ـــ أَيُّهَا الموَحِّدُ ـــ وَقُلْ لَهَا: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ مَالَكِ؟ كُنْتِ فِي رَمَضَانَ تَقْرَأِينَ القُرْآنَ، وَكُنْتِ فِي صَلاةٍ وَقِيَامٍ وَذِكْرٍ وَإِحْسَانٍ وَصِلَةٍ للأَرْحَامِ، ذُقْتِ حَلاوَةَ الإِيْمَانِ وَأَقْبَلْتِ عَلَى رَبِّ الأَنَامِ، فَمَا لَكِ تَقَهْقَرْتِ عَنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ العَظِيمَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ؟!

فَلاَ تَكُنْ مِمَّنْ سَيْطَرَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ فَاتَّبَعُوهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ:٢٠]

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُذْلانِ وَاتِّبَاعِ الشَّيطَانِ،فَالشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ الحَرَامَ لِمَنْ أَغْوَاهُم؛حَتَّى يَقَعُوا فِيهِ،فَانْتَبِهْ-أَخِي الحَبِيبِ-فَالحَرَامُ مِنْ بَعْدِهِ النَّارُ اللَّهُمَّ عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا وَاقْبَلْنَا وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَأَحْسِنْ خِتَامَنَا

تَفْنَى اللذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا ... مِنَ الحَرَامِ وَيَبْقَى الإِثْمُ وَالعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِهَا ... لا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

## المَرَاجِعُ


١. القُرْآنُ الكَرِيمُ.
٢. تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ.
٣. صَحِيحُ البُخَارِيِّ.
٤. صَحِيحُ مُسْلِمٍ.
٥. سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ.
٦. سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ.
٧. سُنَنُ النَّسَائِيِّ.
٨. سُنَنُ ابنِ مَاجَةَ.
٩. مُسْنَدُ أَحْمَدَ.
١٠. مُوَطَّأُ مَالِك.
١١. سُنَنُ الدَّارِمِيِّ.
١٢. صَحِيحُ الجَامِعِ الأَلْبَانِيِّ.
١٣. أُسْدُ الغَابَةِ.
١٤. سِيرَةُ ابنِ هِشَام.
١٥. سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلاءِ.
١٦. وَمَرَاجِعُ أُخْرَى.

# الفِهْرَسُ

## كُتُبٌ أُخْرَى صَدَرَتْ -بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ- لِلْمُؤَلِّفِ:

١) أَشْهَرُ الأَخْطَاءِ اللغَوِيَّةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الدُّعَاةُ وَمُحِبُّو اللغَةِ العَرَبِيَّةِ.

٢) فُنُونٌ وَلَطَائِفُ لُغَوِيَّةٌ مِنْ رِيَاضِ لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ.

٣) رَمَضَانُ ذَلِكُمُ الشَّهْرُ الفَضِيلُ وَضَيْفُ اللهِ الجَلِيلِ.

٤) تَذْكِرَةُ المُسْلِمِينَ بِمَنْزِلَةِ وَطَاعَةِ النَّبِيِّ الأَمِينِ ﷺ.

٥) الابْتِلاءُ تَطْهِيرٌ وَنِعْمَةٌ مِنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

٦) التَّقْوَى جُنَّةٌ...وَطَرِيقُكَ إِلَى الجَنَّةِ.

٧) الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

٨) سَيَصْدُرُ لِلْمُؤَلِّفِ-بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ-كِتَابُ: مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟!
وَذَلِكَ فِي نِهَايَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَطْلَعِ شَهْرِ شَوَّال بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى....
وَتَقْرَأُ فِيهِ المَبَاحِثَ الآتِيَةَ:

١-أَنْتَ وَذِكْرُ اللهِ ٢-أَنْتَ وَالقُرْآنُ. ٣-أَنْتَ وَالتَّقْوَى
٤-أَنْتَ وَالصَّلاةُ. ٥-أَنْتَ وَالصِّيَامُ بَعْدَ رَمَضَانَ.
٦-أُخْتَاهُ ...أَنْتِ وَالحِجَابُ بَعْدَ رَمَضَانَ.
٧-وَخُلاصَةُ القَوْلِ...نَصِيحَةٌ أَخِيرَةٌ.

مَنْ أَرَادَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الكُتُبِ المَذْكُورَةِ أَعْلاهُ بِسِعْرٍ رَمْزِيٍّ (ثَمَنِ التَّكْلِفَةِ الفِعْلِيَّةِ) ؛ لِتَوْزِيعِهِ فِي سُبُلِ الخَيْرِ المُخْتَلِفَةِ فَلْيَتَّصِلْ بِالمُؤَلِّفِ عَلَى هَاتِفِهِ المَذْكُورِ فِي مُقَدِّمَةِ الكِتَابِ ؛ لِتَدْبِيرِهِ.

والله ولي التوفيق